مجلة المعجمية - تونس

ع 24

2008

العبارات المصطلحيّة الإطنابيّة
في تَرْجَمَة "المقَالاَتِ الخمْس" العَربيّة

إبراهيم بن مراد

1 – في "المقالاتِ الخمْس" قامُوسًا مختصًّا :

"المقالاتُ الخمْس" كتابٌ في الأدوية المفردة ألّفه طبيبٌ صيدلانيّ يونَانيّ من القرْن الأوّل الميلاديّ، مشهورٌ بين العلماء العرب والمسلمين بكتَابه، هو بدانيوس ديوسقريديس (Pedanios Dioscorides). والكتابُ – كما يدلّ عليه عنوانُه – في خمْسِ مَقالات، وهو في الحقيقة قاموسٌ مختصّ في الأدْوية المفْردة، أي في مواليدِ الطبيعة الثّلاثة التي تكُونُ أدويةً مفْرَدة، وهي النباتُ والحيوانُ والمعادنُ. ولم يتّبع ديوسقريديس في تأليف قامُوسِه ترتيبَ المداخل القاموسية على حُروف المعْجم، بل اتّبع الترتيبَ بحسب المواضيع. وقد نبّه إلى ذلك في مقدّمة كتابه : "وأنا مُلتَمِسٌ أن أستعْملَ التّرتيبَ على قَدْرِ اتّفَاقِ الأجْنَاس والقُوى وأن أختلفَ في تَرتيبِ حُروف المعْجم" (1)، وهو إذَن قدْ جمَع في مقالاتِ كتابه الأدْوية المفْردةَ النباتيّة والحيوانيّة والمعدنيّة بحسب اتّفاقها في الأجناس والأفْعال ؛ فكانَت المقالةُ الأولى في الأفَاويهِ والأدْهانِ والطِّيبِ والصّمُوغ والثّمَار والشّجَر الكبَار؛ والمقالَة الثّانيةُ في الحيَوان والحُبُوب والبُقُول والأدْوية الحرّيفَة من النّبات ؛ والثّالثةُ في أصُول النّباتِ وأصنَاف العُشْب

---

1) د) ديوسقريديس : المقالات الخمس، (ط)، ص 9 ؛ (خ) ، ص 2 و ؛ وكان قبل ذلك قد انتقد سابقيه من المؤلفين في الأدوية المفردة، وقد ذكر منهم جماعة : "وأخطأوا أيضا في الترتيب، فإن بعضهم لم يجعل تأليفها فيما وضع من القول فيها على اتفاقها في الجنس، بل فرق بين [المختلفة] أجناسها؛ وبعضهم رتبها على ترتيب حروف المعجم وفرّق بين المتفقة في الأجناس والأفعال" – المقالات الخمس، (ط)، ص 8 ؛ و(خ)، ص 1 ظ.

والعُصَارَات والبُزُور؛ والرّابعَةُ في الحشَائش والأصُولِ النّباتيّة البَسيطة؛ والخَامسَةُ في أصْنَاف الشّرابِ والأدْوِيَة المعدنيّة (2).

وقد قسّم كلّ مَقالة إلى مَوادَّ أو مَداخلَ قَامُوسيّة استقلّ كلٌّ منها بدَواء؛ واتّبع في التعريف بالأدْوية طريقةً قد عمّت الكتابَ كلّه تقريبًا. وأهمّ الأرْكان التي تكوّنُ التعريفَ في تلك المَداخل ثلاثةٌ تكادُ تكُونُ قارّةً : (1) التعريفُ اللغَوي الموجَزُ بالدواء، وغالبًا ما يَذْكر في هذا الرُّكْن مختلفَ التّسْميَات التي يُعرَفُ بها الدواءُ في أماكنَ مختلفة من بلاد اليُونَان، وقدْ يذْكرُ في بَعْض الأحْيان مُرادفات أو مُقابلات غيرَ يونانيّة، مثلَ التّسْميَات السُّرْيَانيّة واللاّتينيّة ؛ (2) الوصفُ العلْميّ الدقيقُ لبنْيَة الدّواء وخاصّةً إذا كانَ من النّبات، وقد يُضيفُ إلى هذا الوَصْف معلومات مَوْسُوعيّةً عن المحيط الطبيعيّ الذي يُؤثّر في الدّواء وخاصّةً من حيثُ الزّمانُ والمكانُ ؛ (3) خَصائصُ الدّواء ومَنافعُه العلاجيّة (3).

وقد كان لكتاب المقالات الخمْس ولمنهج ديوسقريديس في تأليفه تأثيرٌ مُبكّرٌ وَاسعٌ في علْم الأدوية المفْردة عنْد العَرب، وخاصة في طريقة التأليف فيه، بفَضل التّرْجمة العربيّة التي وُضعَت للكتاب. فقد نَقلَ الكتابَ من اليونانيّة إلى العربيّة اصطفَن بن بَسيل — أحدُ تلاميذ حُنَيْن بن إسْحَاق العبَادي — في بغداد، في عَصْر جعْفَر المتَوكّل العبّاسيّ (232 هـ/ 847 م — 247 هـ/861 م) ؛ وقد نظرَ حُنَيْن في التّرجمة فرَاجَعَها ثم أجَازَها. لكنّ مصْطلحات الكتاب تَختلفُ عن مُصطلحات الفَلسَفة أو مُصطلحات الرّياضيّات التي تَكونُ غالبًا ذاتَ مَفاهيمَ مُجرّدَة فلاَ يَصْعُبُ على المتَرْجم نَقلُها بمعانيها. فإنّ مصطلحات المقالات الخمْس تَنْتَمي إلى علْم المواليد، أي إلى النّبات والحَيوان والمعادن ، وذلك يَعني أنّ "المقَالات" مثلَ كُتُب المواليد الأخرى تصفُ الأشياءَ، وخاصّة أعيانَ النّبات والحَيَوان ؛ وقد وَجَدَ اصطفن المترْجمُ وأستاذُه المرُاجعُ — وسنُسَمّيهما المتَرْجمَيْن على التّعْميم — نَفسَهُما، وهما يَنْقُلاَن مصطلحاتِ الكتاب أمَامَ ثَلاث حَالات من "قَابليّة التّنَاقُل" (transmissibilité)

(2) ينظر المرجع نفسه، (ط) ، ص 127 ، 237 ، 309 ، 373 ؛ وينظر إبراهيم بن مراد : المعجم العلمي العربي المختص، ص 132.

(3) ينظر حول التعريف وأركانه في كتاب المقالات الخمس وبعض النماذج من مواده في إبراهيم بن مراد : المعْجَمُ العلميّ العربيّ المختصّ، ص ص 33 – 37 .

بين اليُونانيّة، اللغَة المصْدَر، والعربيّة، اللغَة المورِد، هي الحَالاتُ التي يَجدُ مُترجمُ هذا الصنفِ من الكُتُب نفْسَه عَادةً أمَامَها : الأولَى أنْ تُوجَدَ في العربيّة مُصطلحَاتٌ يَعْرِفَانها لمقابلة المصطلحات الأعْجميّة ؛ والثانيةُ أن تُوجَدَ في العربيّة تلك المقَابلاتُ، لكنّهما لا يَعْرِفَانها ؛ والثّالثةُ ألاّ يَكونَ في العربيّة مُقابلاتٌ البتّة للمُصطلحَات الأعْجَميّة. وقد كانَت الحالتَان الثانيةُ والثّالثَة أغْلبَ وأعمَقَ تأثيرًا في عمَلِهمَا وفي أعمَال المتَرْجِمين في عَصرِهما عامّة.

فلقد كانت العَربيّة – قبل عصْر الترجمة، أي حتى أواخرِ عصر بَني أميّة – لغةً بَدَويّة في جَوْهرها، تَصفُ وَاقعًا حَضَاريًّا تغْلبُ عليْه البَدَاوَة، ثمّ هي كانتْ لغةً أدبيّة مُعبّرةً عن مَلَكَة العَرب الشّعْريّة خَاصّةً، ولذلك فإنّ المتَرْجِمينَ عنْدما أقبَلوا على تَرجمة كتب المواليد – مثل كتَاب المقَالات الخمس لديوسقريديس، وكتاب الأدْوية المفْردة لجالينوس، وكتاب الحيَوان لأرسْطو – كانُوا ينقُلُون إلى لغَة فيها الكَثيرُ من الخَانَات الفَارغة، نَتيجةَ الاخْتلاَف بين البيئَتَيْن الطبيعيّتَيْن اللتَيْن تَصفُهما اللغَتَان اليُونانيّة والعربيّة؛ يُضاف إلى ذَلك أنّ عُجْمَة جُلّ المتَرْجمين وقلّةَ اخْتصاصهم في العُلوم التي يُتَرْجمونَ نُصوصها تَجْعلاَنهم يَجْهَلون كثيرًا من الخانَات المليئة أيضًا، أيْ كثيرًا من المصطلحات التي تُوفّرها العَربيّة لمقابَلة تَسْميَات المواليد اليُونانيّة. على أنّ العُجْمةَ وقلّةَ الاختصاص قد جَعلتَاهم يَعْجزُون عنْ إيجاد المقابلات العربيّة لمصطلحات لا تَرْتَبط بأشياءَ ذات أعْيَان وأشْخَاص مثل المواليد، بل تَرْتَبط بمفَاهيمَ قابلة للتّجْريد، مثل الأمْرَاض التي تُصيبُ البَدنَ (4).

وهذا كانَ شَأنَ اصطفن بنِ بَسيل وحُنَين بن إسْحاق في نَقْلِ مصطلحات المقالات الخمْس اليُونانية ؛ فلقد عَجَزا عن إيجاد مُقابلات عَربيّة كثيرة لمصطلحات ديوسقريديس. وقد لخّصَ لنا أبُو داوُد سليْمَان بنُ حسّان بن جُلْجُل هذه الحالةَ بقوله، واصفًا عمَلَ اصطفن : "فمَا علمَ اصطفن من الأسماءِ اليونانيّة في وقْته له اسمًا فسّره بالعَربيّة، وما لم يَعلَمْ له في اللّسَان العربيّ اسمًا تَرَكه في الكتاب على اسمه اليُونانيّ، اتّكَالاً منه على أن يَبْعَث الله بعدَه من يَعْرِفُ ذلك ويُفَسّرُه باللّسَان العَربيّ، إذ التّسْميَةُ لا تَكون إلاّ بالتّوَاطؤ من أهْل

(4) ينظر حول الحالات الثلاث وآثارها إبراهيم بن مراد : المصطلح العلمي في التراث العربي المخطوط، إشكالات الماضي وآفاق المستقبل، ص ص 298 - 299 .

كلّ بَلدٍ على أعْيَان الأدْوية بما رأوْا، وأن يُسَمّوا ذلك إمّا باشْتقاقٍ وإمّا بغيْر ذلك من تَوَاطئهم على التّسْمية. فاتّكَل اصطفن على شُخُوصٍ يَأتُونَ بَعْده ممّن قد عرَفَ أعيَانَ الأدْوية التي لم يَعْرِفْ هو لها اسمًا في وقْته فيُسمّيها على قدْرِ ما سَمِع في ذلك الوَقْتِ فيَخْرُجَ إلى المعْرفة" (5).

ولقد ظهرتْ في العربية بالفعل بين القرْنَين الرّابع والسّابع الهجريّين / العاشرِ والثالثَ عشرَ الميلاديّين حركةٌ مُصطلحيّة قويّة تَركّزَتْ على التّرجمة العربيّة لكتاب المقالات الخمس، وتمثّلت في إعادة تَرْجمَة الكتَاب، وفي مُراجَعة التّرجمة الأولى، أي البغداديّة، وتأليف شُروحٍ وتَفَاسيرَ لها ؛ وقد كانت الغايةُ الأساسيّة من تلك الحرَكة إيجادَ المقَابلات العربيّة لما عَجز اصْطفن وحنيْن عن إيجاد مُقابلٍ لهُ من المصطلحات اليونانية، وتوْسيع دائرةِ التعريف بالمصطلحات التي وُجد لها مُقابلٌ، بذكْرِ مُرادفَاتٍ لها، قد تكون عرَبيةً خالصَة، وقد تكون مُقْتَرَضة من "اللّغَات الإسْلامية" المسْتعْمَلة في بلادِ الإسْلام، وخاصّةً الفارسيّةَ والسّرْيَانيّة في المشْرق، واللاتينيّةَ والبربريّةَ في بلادِ المغْرب والأنْدلس (6).

2 – في أنْوَاع المصْطلح في "المقالات الخمْس" العرَبيّة :

2 – 1 . في "المقَاربَة المعْجمية" لعلم المصطلح :

نَحن نتّزلُ المصْطلحَ ضمْن "مُقارَبة معْجَميّة"(approche lexicaliste) لعِلْم المصطلح كنّا قد وضَعْنَا لها أسَاسَها النّظريّ منذُ بداية السّنَوات التّسْعين من القرْن العشْرين (7)، مُتَجاوِزينَ بها المقارَبةَ النّظريّة التّقليديّة التي كانَتْ سَائدَةً لعلْم المصْطلح، ممثّلةً خاصّة في

---

(5) ينظر قوله عند ابن أبي أصيبعة : عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء ، 46/2 – 47 .

(6) ينظر حول تلك الحركة ابراهيم بن مراد : انتقال مقالات ديوسقريديس إلى الثقافة العربية ترجمة ومراجعة وشرحا، في حوليات الجامعة التونسية، 24 (1985)، ص ص 247 – 291، وقد أعيد نشره منقحا في إبراهيم بن مراد : دراسات في المعجم العربي ، ص ص 227 – 270.

(7) ينظر إبراهيم بن مراد : "المصطلحية وعلم المعجم"، في مجلة المعجمية، 8 (1992)، ص ص 5 – 16؛ وينظر النص نفسه في إبراهيم بن مراد : مسائل في المعجم، ص ص 30 – 44 ؛ وينظر له أيضا : مقدمة لنظرية المعجم، ص ص 99 – 101 ؛ نفسه : "المقولة الدلالية في المعجم" ، في مجلة المعجمية، 16 – 17 (2000 – 2001)، (ص ص 34 – 76) ، ص ص 42 – 45 .

"المدرسة النمْسَاوِيّة" ([8])، وهي مقاربةٌ تُخرجُ علمَ المصطلح من عِلمِ المعْجم وتَعدّه مبْحثا مُستقلاً تُشَارِك في تَكْوينه مجموعةٌ من العلوم مثل علْم المنْطق وعلم الكائن (ontologie) وعلمِ التّوثيق، دونَ إغفَال اللسَانيّات. وقد ظهرتْ بعدَ مقَارَبتنا مُقارَبَاتٌ أخْرى تُؤَكّدُ صلةَ علْمِ المصطلح باللسَانيّات، مثل مُقارَبة "المصْطلحيّة الاجْتِمَاعية" (socioterminologie) ([9])، ومقارَبة "المصطلحيّة العرْفانيّة" (sociocognitive terminology) ([10])، ومقارَبة "المصْطلحيّة النّصيّة" (terminologie textuelle) ([11]). وقد نزّلتْ هذه المقارَباتُ كلّها علمَ المصطلح تَنزيلاً لسانيّا مُهمّا لكنّها لم تُؤَكّدْ علاقتَه الوَطيدةَ بعلمِ المعْجم. والمقاربةُ المعجميّة التي اتّبعْناها تُرْجِعُ علمَ المصطلح إلى أسُسِه اللسَانيّة، لكنها تنزّله ضمن لسَانيّات المعْجَم، باعتبار "المعجم" علما شاملاً يكوّنه مبحثان كبيران هما "المعجمية العامة"(lexicologie) و"المعجمية المختصة"(terminologie)، ولكلّ منهما مبحثٌ تطبيقيّ متّصلٌ به : "القاموسيّة العامّة" (lexicographie) بالنسبة إلى الأول و"القاموسية المختصة"(terminographie) بالنسبة إلى الثاني.

والمصطلحُ في هذه المقاربة وَحْدةٌ مُعْجميّة، وهي تُسَمّى "وَحْدةً مُصطلحية"(unite terminologique) أيضا، ونُسميها "وحدة مُعجمية مُخَصَّصَة" في مقابل "الوحدة المعجمية

---

(8) ينظر مثلا : A. Rey : *La terminologie. Noms et notions*, PUF, Paris, 1979 ; H. Felber : *Terminology Manual*. Unesco – Infoterm, Paris, 1984 .

(9) ينظر خاصة : F. Gaudin : Socioterminologie : du signe au sens, construction d'un champ. In : *Meta*, 38/2 (1993), pp. 293 – 300 .

(10) ينظر خاصة : R. Temmerman : *Towards New Ways of Terminology Description. The Sociocognitive Approach*. John Benjamins, Amsterdam – Philadelphia, 2000, pp.219 – 233 .

(11) ينظر خاصة : M. Slodzian : L'émergence d'une terminologie textuelle et le retour du sens. In : H. Béjoint et Ph. Thoiron (éds.) : *Le sens en terminologie*. Presses Universitaires de Lyon, Lyon, 2000, pp.61 – 85 . والمقاربة التي تدعو إليها هذه الباحثة تتنزل ضمن "لسانيّات النص" وخاصة ضمن "لسانيات المدونة النّصيّة"، وأهمّ مصادرها في ذلك مقارباتُ فرانسوا راستيي (François Rastier) للسانيات النص ومتعلقاتها. وأهمّ ما يميّز هذه المقاربة النصية لعلم المصطلح الميلُ إلى إزالة الحدود والفواصل بين المصطلح – من حيثُ هو وحدةٌ تعيينية متعلقة بمفهوم قابل للتحديد والضبط – واللفظ اللغوي العام من حيث هو وحدة معجمية عامة قابلة للدخول في شبكات من المعاني حسب ما يسمح لها به "الاشتراك الدلالي" (polysémie). فليس هناك ما يمنع من أن يشارك المصطلحُ اللفظ اللغويَّ العامّ في وظائفه الدلالية . ثم إن المصطلح – مثل اللفظ العام – يستمدّ وجودَه من النص الذي يوجد فيه ويستخرجُ منه ومن السّياق الذي يكون له فيه ؛ وكأنّه لم يكنْ – قبل أن يُوجدَ في النص – ذا مَفهوم ثابت قابل للتحديد ضمن المجال العلمي الذي ينتمي إليه، وذا بنية صرفية قابلة للتحديد الدقيق مثلما تحدّدُ بنية أيّ وحدة مُعجمية أو أيّ وحدة مصطلحيّة .

العامّة" التي تكون لفْظا لغويّا عامّا. والوَحْدَتان – المعجَميّة العامّة والمعجميّة المخصّصَة – تَشْتَرِكان في المكوّناتِ المَباشِرة الأساسيّة – وهي الصوْت والبنْيةُ الصرفيّة والدّلالةُ – وفي الخَصائص التّمْييزيّة الضرُوريّة التي تُؤكّدُ نسْبَتَهُما إلى المعْجَم، وهي التّأليفُ الصّوْتي والبنْيةُ الصرفيةُ والمغْزى المعجميّ والانتمَاءُ المقُوليّ.

وللوحْدة المعْجَميّة – من حيْثُ "البنيةُ الصرْفية الخارجيّة" التي تُعوّض بها "الخَاصّيّة التّرْكيبيّة" في الوحدة المعجمية بمفهومها العامّ، وتُقَابِلُ "البنْيةَ الصّرفيّةَ الدّاخليّة" التي تكُون في المُفْردة الواحِدَة – أرْبعُ حَالات تكونُ عليْها في المعْجَم : الأولىَ أنْ تكونَ بَسيطةً، أي مُفْردةً بالمفْهوم المتداوَل لهذا المصْطلح، المقابلِ لمصطلح "جُمْلَة"، ومثالها "كَتَبَ" من مَقولة الفعْل، و"كتَابٌ" من مقولة الاسْم، و"كاتِبٌ" من مقولَة الصّفة ؛ والحالَة الثّانية أن تَكونَ مُرَكّبَةً، أي متكوّنةً من مُفْرَدَتيْن، تَربط بينهما علاقةُ إضافة مثل "أمّ الكِتَاب" و"أهْل الكِتَاب"، أو عَلاقةٌ وَصْفيّةٌ مثل "إبْرَةٌ مغنطيسيّةٌ" و"أثرٌ رَجْعيّ" ؛ على أنّ "المركّبَ المعْجَميّ" قد يكون مَزْجيّا مثل "بَيْنَ بَيْنَ" و"لَيْلَ نَهَارَ"، وقد يكون ظرْفيّا – وخاصّة في المصطلحات العلمية والفنّية الحديثة المتَرْجمة – مثل "دَاخِلَ الشّدْق" لترْجمة "interbuccal" و"بيْنَ عَضَليّ" لترجمة "intermuscular" ؛ وقد يَكونُ أدَويّا، مبْدوءا بأدَاة، ومثالُه من المصطلحات المترجمة أيضا "غَيْرُ بالغٍ" لترجمة "impubère"، و"في الوَريد" لترْجمة " intravenous" ؛ والحالة الثالثةُ أن تكون الوحدة المعجمية مُعقّدةً، أي متكوّنةً من ثلاث مفْردات أو أكثرَ – وقد تكون إحْداها من مقُولة الأداة – ومثالها من أسْماء النّبَات "بقْلةٌ حمْقاءُ بَرّيّة"، و"ذُو ثَلاث حبّات" ؛ والحالةُ الرابعةُ أنْ تَكونَ عِبَاريّةً، أي أنْ تَكُونَ عبارَةً ذاتَ طبيعة تَرْكيبيّة نَحْويّة عَاديّة لكنّها ذاتُ وظيفة مُعجميّة نتيجةَ حملها لوحْدة دلاليّة، وإحَالتها إلى تجربة الجماعة اللغوية في الكون؛ وهذه قد تكونُ تَحْليليّةً قائمةً على مَجاز قابلٍ للتّرجمة الحرفيّة، ومثالها "ضَرَبَ السّكّةَ" أي صاغَها، و"اقْتَفَى الأثَرَ" أي تَبِعَهُ؛ وقد تكون اصطلاحيّةً أي مُعبّرة عن خُصوصيّة مّا من الخصوصيّات الدّلالية في مُعْجَم الجمَاعة اللغويّة، وتَكونُ عندئذ قائمةً على مَجاز غيرِ قابلٍ للتّرْجمة الحرفيّة، ومثالها "لَبّى دَاعيَ ربّه" أي تُوفّي، و"حنّكَتْه التّجَارِبُ" أي أحْكَمتْه. على أنّ الحالاتِ الأربعَ التي ذكرْنا تَنتَمي إلى

ثلاث حالات أخرى أعمّ منها : الأولى هي "حَالةُ الإفْرَاد"، وهي حَالةُ الوَحْدةِ المعْجميّة إذا كانت بَسيطة، أي مُفرَدةً ؛ والثّانيةُ هي "حَالةُ التّضَامّ"، وهي حالة الوَحْدَة المعْجَميّة إذا كانَتْ مُركّبة أو كانتْ مُعقّدةً ؛ والثّالثةُ هي "حَالةُ التّلازُم"، وهي حالةُ الوَحدةِ المعْجَميّة إذا كانتْ عبَارةً ([12]).

والمفْرداتُ مُشْتَرَكةٌ بين ألفاظِ اللغَة العامّة المكوّنة للمعْجم اللغوي العامّ، والوَحداتِ المعجميّة المخصّصة أو المصطلحات المكوّنة للمعْجَم المختصّ، لكنّها تمثّل قِوامَ المعْجم اللغويّ العامّ لغلبَتها فيه، وليست كذلك في المعْجَم المخْتَصّ ؛ والمتضَامّاتُ مُشْتَرَكةٌ بين المعْجَم العامّ والمعْجَم المختصّ أيضا لكنّها في المعْجَم المختصّ أغلبُ، لأنّ أكثرَ استعْمالها يكونُ للتعبيرِ عن المفاهيم التي تَرْتبطُ بالمصطلحات وليْس بألفاظ اللغة العامّة ؛ والمتلازماتُ تكادُ تكونُ من خَصائص المعْجم اللغويّ العامّ لارْتباطها بالخصوصيّات الدلاليّة في مُعْجَم الجماعة اللغويّة العَامّ ؛ ومن هنا ينْشأ الإشْكالُ الذي نُريدُ الاهتمامَ به في هذا البحْث : إذا كانَت "المقَالاتُ الخمْس" قامُوسًا مُختصّا، مُشْتملاً على مُصطلحات تنْتمي إلى المعْجم المخْتصّ، وكانت الوَحَداتُ المعجميّة العبَاريّة من خَصائصِ المعْجم اللغويّ العامّ، فمِنْ أيْن لنا سمّيَناهُ "اصْطلاحًا عبَاريًا" أنْ يَظهرَ في "المقَالاَتِ الخَمْس" العَربيّة ؟

2 – 2 . في النصّ العلميّ ومُسْتَوياته المصطلحيّة في المقالات الخمْس :

نَنْطلقُ في تحليلنا للاصْطلاح العِبَاريّ في المقَالات الخمْسِ من "النّصّ الشّاهد" التالي الذي اجْتَزأْناهُ من مادّة واردة في آخر المقَالة الثّالثة، هي "خَامَافِيطُس" ([13]) : "وبَعْضُ مَنْ في البِلادِ التي يُقالُ لها بُنْطُس ([14]) يُسَمّيه ألُوقُورُن ([15])، وأهلُ البِلادِ التي يُقالُ لها أوبْوَا ([16])

---

(12) قد حللنا من قبل الظواهر التي تحدثنا عنها في بحث عنوانه "الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضامّ والتلازم" قُدّم في الندوة العلمية الوطنية الثالثة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس يومي 2 و 3 ماي 2003 حول "التلازم اللفظي والتضامّ"، ونشر بعد ذلك في مجلة "الدراسات المعجمية" المغربية، 5 (2006) ، ص ص 23 - 31 .

(13) المقالات الخمس : (ط) : ص ص 307 – 308 (ف 3 – 151) ؛ (خ) : ص ص 80 و (ف 3 – 155) ؛ (و) : 2 / 164 - 165 (ف 3 – 158) ؛ واسمُ النبات اليونانيُّ هو χαμαίπιτυς (khamaipitus)، ومعناه الحرفيّ "صَنَوْبَرُ الأرْض". وقد اعتمدنا في إثبات النص نص المقالات المطبوع (ط) ، ونصها المخطوط (خ)، ونصها اليوناني (و)، وفي النص المطبوع سقط أتممناه من (خ) بوضعه بين معقفين [ ]، كما أن فيه بعض التحريف في كتابة المصطلحات أصلحناه اعتمادا على (خ) و(و) .

(14) أي Πόντος (Pontos) .

يُسمّونهُ [بسيذيريطس ([17])، وأهْلُ البلادِ التي يُقالُ لها أثينيَة ([18]) يُسمّونَه] أيُونيًا ([19]). هو من هذا النّبات المسْتأنف نبْتَهُ في كُلّ عَامٍ، وهو يَسْعَى في الأرْض في نَبَاته، إلى الانْحناء مَا هُو؛ وله وَرَقٌ شَبيهٌ بوَرَقِ الصّغير من النّبَات الذي يُقَالُ له حَيّ العَالَم، إلاّ أنّه أدَقُّ منه، وفيه رُطُوبَةٌ تَدْبَقُ باليَد، وعليْه زَغَبٌ، ووَرَقُهُ كَثيفٌ على أغْصَانه، ورَائحتُهُ شَبيهةٌ برائحَة شَجَرِ الصّنوْبَر ؛ وله زَهرٌ دقيقٌ أصفَرُ، وأُصُولٌ شَبيهةٌ بأصُول النّبات الذي يُقالُ له قيخُورْيُون ([20]). وإذَا شُربَ وَرَقُ هذا النّبات مع الشّراب سبْعةَ أيّام متَواليَة أبْرَأَ اليَرَقَانَ ؛ وإذا شُربَ [مَع الشّراب الذي يُقَالُ له إيدْرُومَالي ([21]) أرْبَعينَ يَوْمًا متَوَاليَةً أبْرَأَ عرْقَ النّسَا ؛ وقد يُسْقَى منْه] أيضاً لعلّة الكَبد وعُسْر البَوْل ووَجَع الكُلَى والمغْص. وقد يَسْتَعْملُ هذا النّباتَ كثيرًا أهْلُ البلاد التي يُقَالُ لها إرَقْليَا بنْطيقَى ([22])، وقد يَسْقونَ طبيخَهُ لضَرَر السّمّ الذي يُقَالُ له أقُونيطُن ([23])".

والمصطلحُ في النّصّ الذي قدّمْنَاه قابلٌ للتّصنيف إلى ثلاثَة مُسْتوَيات يُتَنَاوَلُ منها : أوّلها هو "المسْتَوَى المجَاليّ" (niveau domanial)، بالنّظر في "المجالاَت العلميّة" التي يَنتمي إليها، وهذه المجالاتُ هي التي تُحدّدُ المجالات المصْطلحيّةَ التي تنتَمي إليها مُصطلحاتُ النّصّ، والمجالات المفْهوميّةَ التي تتَوَزّع عليْها. والمجالاتُ المصطلحيةُ الظاهرةُ في النصّ ثلاثةٌ : أوّلها وثانيها لَصيقَان بالغايَة من تأليف الكتاب باعتباره كتابًا في الأدوية المفردة، وباعتبار الأدْوِيَة المفردة "وَسَائلَ" علاَجيةً. فالأوّلُ هو "المجالُ النّباتي" (botanique) لأنّ جُلّ النّصّ قائمٌ على وَصْف نَبات بعيْنه هو المسَمّى "خَامَافيطُس"، وقد ذُكرَتْ معَه أسماءٌ نباتيّةٌ أخْرى؛ وثانيهَا هو "المجالُ العلاجي" (thérapeutique)، إذ تحدّث النّصّ عن نَبَات "خَامَافيطُس"

---

(15) هو ὁλόκυρον (holokuron) .

(16) هي Εὔβοα (Euboa) .

(17) هو σιδηρῖτις (sidêritis) .

(18) هو اسم مدينة أثينا ، وهو Αθηνᾶ (Athêna) .

(19) هو ἰωνια (iônia) .

(20) هو κιχόρριον (kikhorion) .

(21) هو ὑδρομέλιτος (hudromélitos) .

(22) هي Ἡρακλεία τῇ Ποντικῇ (Hêrakleia tê Pontikê) .

(23) هو ἀκονιτον (akoniton) .

باعتباره "دواءً مفْرَدا" وذَكَرَ بَعضَ منَافعه العلاجيّة ؛ وأمّا المجَالُ الثّالثُ فنُسمّيه "المَوَاقعيّة" (toponymie) — وهو يَنتَمي إلى "الأسْمَائيّة"(onomastique) — وتمثّله أسْمَاءُ المواقع المذكورَة في النّصّ، وقد ارتَبطتْ بها كمَا يُلاحَظُ إشارَاتٌ إلى أسْماءِ الأقْوامِ التي تَقْطنُها.

والمسْتَوَى الثّاني هو "المستَوَى المقُولي" (niveau catégoriel)، و"المقُولي" الذي يَعنينَا في هذا المقَام هو "المقُولي المعْجَمي". ويُلاَحَظُ أنّ النّصّ، مثْلَ أيّ نَصّ آخَرَ علميٍّ أو إنشائيٍّ أدَبيّ، يتَكوّنُ من مُختَلف المقُولات المعْجميّة : فالمقُولاتُ الظاهرة فيه خَمْسٌ، هي الاسْمُ، ومنه العربيّ الخالصُ مثل "نَبَاتٌ" و"أرْضٌ" و"وَرَقٌ" و"شَرابٌ"، ومنه الأعْجَمي المقْترَضُ مثل "قِيخُوريُون" و"إيدْرُومَالي" و"أقُونيطُن" ؛ ثم الفعْلُ، مُستَعمَلاً للمعْلُوم وللمجهُول، وفي زمَنَي الماضي والمضارع، مثل "يُسَمّي" و"يُقالُ" و"تَدْبَقُ" و"أبْرَأ" ؛ ثم الصفةُ مثل "المسْتَأْنف" و"أدَقُّ" و"كَثيفٌ" و"شَبيهَةٌ" ؛ ثمّ الظّرْفُ، ولم نَجدْ في النّصّ إلاّ وحدةً معْجميّةً واحدةً يمكنُ أن تُعَدّ ظرْفًا هي "كَثيرًا" ؛ ثم الأداةُ وهي أنْواعٌ كثيرةٌ في النّص، منها العَاطفةُ مثلَ "و"، ومنها الجارّةُ مثل "في" و"من"، ومنْها "الوَاصلةُ" مثل "مَنْ" و"التي". لكنّ الأداةَ والظرْف والفعلَ كلّها تَقُومُ في النّصّ بدَوْرِ الوَسَائل أو الوَسَائط التي يُتَوَصّلُ بها إلى التعبير عمّا يُرادُ التعبيرُ عنه من المفَاهيم ؛ وأمّا الصفةُ فذاتُ وظيفة مُتمّمَة لوظيفة الاسْم التعْيينيّة لأنّها مُرْتبطةٌ في النّص بتَحديد خَصائص النّبَات مثل "المسْتَأنف" في "المسْتَأنف نَبْتَه"، و"الصّغير" في وَصف "حَيّ العَالَم"، و"كثيفٌ" في وصف الوَرَق. وأمّا الاسْمُ فذو بُعد مُصطلحيّ خَالصٍ لارْتباطه في كامل النّصّ بالمجالات المفْهُوميّة التي حَدّدْنَاها في المسْتَوى الأوّل.

والمستَوَى الثّالثُ نُسمّيه "المستَوى الصّرْفيّ" (niveau morphologique)، وهو مُسْتوًى شَكْليّ يعْنينَا منْه "بنْيةُ المصْطلح" الذي تُكوّنُه الأسْماءُ في النّصّ. ويُظهرُ لنا النصُّ ثلاثةَ أنْواعٍ من المصْطلحَات : أوّلها المصطلحاتُ البَسيطة، أي المفْرَداتُ، ومثالها "أُلوقُورُن" و"أيُونيا" و"البَرَقَان" و"المغْص" ؛ ومنها المصطلحاتُ المركّبةُ، المتكوّنة من عنصريْن مُعْجَميّين، ومثالها "عِرْقُ النّسَا" و"عُسْرُ البوْل" و"وَجَعُ الكُلَى" ؛ وأمّا النّوْعُ الثّالثُ فتمثّله مُصْطلحَاتٌ ذاتُ طبيعةٍ تَرْكيبيّة خَاصّة تُخرجُه عمّا نُسمّيه في المسْتَوى الصّرْفيّ مصطلحًا مُعَقّدًا،

وعدَدُها عَشَرةٌ، هي : "البِلادُ التي يُقَال لها بُنْطُس"، و"البِلادُ التي يُقالُ لها أوبْوا"، و"البِلادُ التي يُقالُ لها أثِينْيَة"، و"النّباتُ المستَأنفُ نبْتَه في كلّ عَام"، و"إلى الانْحنَاءِ مَا هُو"، و"الصغيرُ من النّبات الذي يُقالُ له حَيُّ العَالَم"، و"النّباتُ الذي يُقَالُ له قِيخُورْيُون"، و"الشّرابُ الذي يُقالُ له إيدْرُومَالي"، و"البلادُ التي يُقَال لها إرَقْلِيَا بُنْطيقَى"، و"السّمُّ الذي يُقَالُ له أقُونِيطُن"، وهذا النّوْعُ من المصطلحات هو الذي نَعتَبِرُه عبَاريّا، وسنَرْجع إليْه فيمَا بعدُ.

على أن النّتائجَ التي أنْهانَا إليها تَحليلُ المستويَات المصْطلحيّة في النصّ الذي قدّمناه لا تُظهرُ حَقيقةَ المنزلة التي يتَنزّلها "المصطلحُ العبَاريّ" في المقَالات الخَمْس. فإن الغالبَ على مُصْطلحات المقَالات الخَمْسِ العَربيّة حَالتَا الإفْراد والتّضامّ ، وتتنَزّلُ الحالةُ العباريّة التي أشَرْنا إليها في مَرْتبة ثالثة. أمّا الإفْرادُ فنَاتجٌ عن حَالة الإفْراد المغلّبَة في أصلِ المقَالات اليُونَاني، لأنّ مَوْضُوعَها "الأدْويةُ المفْرَدة" التي تُسمّى أيضا "الأدوية البسيطة" أو "البَسَائط"، لأنها تُحيلُ إلى نَباتات وحيوَانات ومَعادنَ ذات أعيَانٍ وأشْخَاصٍ أو ذوَات ماديّة مُفْردة. وقد بلغَ عددُ المصطلحات المفْرَدَة أو البَسيطة اليُونانيّة المداخلِ التي ترْجمت بمقابلات عرَبيّة مُفْرَدَة أو أبْقِيَ عليها مُقتَرَضةً دونَ ذِكْر مُقابلٍ عربيّ لها اثنيْن وثَمَانين (82) في المقَالة الأولى من جملة 147 مَدْخَلاً، أي بنسبَة 55,78 % [24]، ومن أمْثلة ما له مُقَابلٌ في العربيّة – عَربيٌّ أو مُقْتَرَضٌ – نذكُرُ "اقُورُون وهو الوَجّ" [25]، و"مِيُون وهو المُو" [26]، و"قيفَارُس وهو السُّعْدُ" [27]، و"قَرْدَامُومُن وهو القَرْدمَانا" [28]، و"نَارْدُس وهو النّارْدِين" [29]. لكنّ الإفْرادَ

---

(24) تنظر المقالات الخمس ، ص ص 11 – 125 ؛ على أن في هذه المقالة الأولى ثلاثا وثلاثين مادة تتعلق بالأدْهان النباتية وطرُق إعْدادها قد ورَدت كلها مُرَكّبة، ولا يمكن لها أن تكون إلا كذلك – ينظر المرجع نفسه، ص ص 37 –60 ، (الفقرات 26 – 59) .

(25) المرجع نفسه، ص 13 (ف1 – 2)، و"اقورون" هو ἄκορον (akoron) ؛ وأما الوجّ فمن السنسكريتية vaca ، وقد دخل العربية فيما يبدو من الفارسية – ينظر إبراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي، 807/2 (ف 1988) .

(26) المقالات الخمس، ص 13 (ف 1 – 3) ؛ و"ميون" هو μῆον (mêon) ؛ وأما "المُو" فمقترض في العربية من الأصل اليوناني المذكور نفسه – ينظر إبراهيم بن مراد : المصطلح الأعجمي، 768/2 (ف 1885).

(27) المقالات الخمس، ص 14 (ف 1 – 4) ؛ و"قيفارس" هو κύπερος (kuperos) ؛ وأما مقابله – "السّعْدُ" – فعربيّ خالص .

(28) المقالات الخمس، ص 15 (ف 1 – 5) ؛ و"قردامُومُن" هو κάρδαμωμον (kardamômon) وهو يطلق في العربية على نباتين مختلفين هما "القاقلة الصغيرة" و"القاقلة الكبيرة"؛ وأما "القرْدَمَانا" في العربية فليس مقترضا من الأصل اليوناني المذكور بل من مصطلح يونانيّ آخر يوافق في العربية "الكَرَوْيَا الجبليّة"

في العَيْنِ أو في الشّخْص أو في الذّات لا يَعْني أنْ يَكونَ الاسمُ الذي يُطلقُ على النبَاتِ المفْرد وَحدةً مُعْجَميّة بَسيطة، أي مُفْرَدَةً. ولذلك فإنّ من مُصطلحاتِ الكتَابِ مُتضَامّاتٍ مُركّبَةً أيضا. ومن هذه المتَضامّاتِ المرَكّبة ثلاثةُ أنْواعٍ :

(1) مُركّباتٌ يُونَانيّةٌ قابَلتْها مُركّباتٌ عَربيّة، ومن أمثلتها "قالاَمُس أرُومَاطِيكُس" [30] وهو "قَصَبُ الذّرِيرَة"، و"أمِغْدَالي بِكْرَا" [31] وهو "اللوْزُ المُرُّ"، و"أمِغْدَالي غْلُوقْيا" [32] وهو "اللّوْزُ الحُلْو".

(2) مُفْرداتٌ يُونانيّةٌ قابلتْها مُركّباتٌ عرَبيةٌ، ومن أمْثلتها "أمَالابَثْرُون" [33] وهو "السّاذَجُ الهندِيّ"، و"فِيطُرِيدَاس" [34] وهو "قَمُّ قُرَيْش"، و"طرْمِينْثُس" [35] وهو "الحبّةُ الخَضْراءُ".

(3) مُركّباتٌ يُونانيةٌ قابلتْها مُفرداتٌ عَربيّة، وهي قليلَةٌ في المقَالات، ومن أمثلَتها "قارْوَا بَاسِليقَا" [36] وهو "الجَوْزُ"، و"فانَاقس إيرَقْليُون" [37] وهو "الجَاوَشِير"، و"قُولُوقُنْتَا أعْرِيَا" [38] وهو "الحَنْظَلُ".

هو (kardamon) κάρδαμον، وقد خلط المترْجمَان هنا بين النباتين، وتواصل الخلطُ بعدهما في كتب الأدوية المفردة العربية – ينظر كتابُنا المصطلح الأعجمي، 608/2 – 609 (ف 1469، 1470، 1471) ؛ وينظر ابن البيطار المالقي : تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص 112 (التعليق على ف 1 – 5) .

(29) المقالات الخمس، ص 15 (ف 1 – 6) ؛ و"ناردس" هو νάρδος (nardos)؛ وأما "النارديين" فمقترَضٌ منه – ينظر المصطلح الأعجمي، 777/2 (ف 1906) . ويُلاحظ أنّ من المصطلحات الخمسة المستعملة مقابلاتٌ للمصطلحات اليونانية مصطلحا واحدًا عربيًا هو "السّعد"، وأما المصطلحات الأربعة الأخرى – وهي "وَجّ" و"ومُو" و"قرْدَمانا" و"ناردين" – فهي ذاتها أعْجمية مقترضة.

(30) المقالات الخمس، ص 27 (ف 1 – 15) ؛ وهو καλαμος ἀρωματικος (kalamos arômatikos).

(31) المرجع نفسه، ص 116 (ف 1 – 137) ؛ وهو ἀμύγδαλα πικρά (amugdala pikra).

(32) المرجع نفسه، ص 117 (ف 1 – 138) ؛ وهو ἀμύγδαλῆ γλυκεῖα (amugdalê glukeia).

(33) المرجع نفسه، ص 19 (ف 1 – 9) ؛ وهو μαλάβαθρον (malabathron).

(34) المرجع نفسه، ص 69 (ف 1 – 69) ، وهو πιτυίδες (pituides).

(35) المرجع نفسه، ص 71 (ف 1 – 71) ، وهو τέρμινθος (terminthos).

(36) المرجع نفسه، ص 118 (ف 1 – 140) ؛ وهو καρύα βασιλικά (karua basilika).

(37) المرجع نفسه، ص 261 (ف 3 – 45) ؛ وهو πάνακες Ἡράκλειον (panakes Hêrakleion).

(38) المرجع نفسه، ص 367 (ف 4 – 121) ؛ وهو κολόκυνθα ἀγρία (kolokuntha agria).

والمصطلحاتُ التي ذكرْناها بأنواعها الثلاثة تمثّلُ صنفًا يُعيِّنُ في اليونانيّة مثلما يُعيِّن في العربيّة نَباتات مَوْجُودةً بأشْخَاصها، أي إن أسْماءها في اللغة المصدَرِ — وهي اليونانيّة — لا تقابلُها بالنّسبة إلى المترجمَيْن خَانَاتٌ فارغةٌ في اللغة المورِد، وهي العربيّة. على أنّ في المقالات الخمْس صنفًا آخرَ من المصْطلحات المرَكّبة قد نَتجَ التّرْكيبُ فيها عن التّرجمة الحرفيّة. فإن المترجمَيْن لم يجدا في اللغة المورِد مُقابلات حقيقيّةً توافق المصطلحات المركّبةَ في اللغة المصدر فعمَدا إلى نقْل المفاهيم التي تحملها الأسْماءُ اليونانية نقْلاً حَرفيًا، مُعتمدَيْن في ذلك ما يُعْرَفُ بالاقْتراض الدّلاليّ (emprunt sémantique) الذي يُكْتَفَى فيه بنَقلِ المدْلول الذي يَكونُ للدّليل اللغَويّ في اللّغة المصْدَر دونَ نقْلِ الدّالّ، وهو كما يُلاحَظُ يَخْتَلفُ عن الاقتراض المعْجَمي الحقيقيّ الذي ينْتَقلُ فيه الدليلُ من اللغة المصْدر إلى اللغَة المورِد بدالّه ومدلُوله معًا. ومن أمثلة هذا الاقتراضِ الدلاليّ "أفنْتَا لُوقَى" [39] ومعناهُ "الشّوْكَةُ البيْضاءُ"، و"أفَانتَارَابيقَى" [40] ومعْناهُ "الشّوْكَة العرَبيّة"، و"ألأبورُص لُوقُوص" [41] ومَعنَاه "الخَرْبَق الأبْيَض"، و"أنبَالُس أغْرِيَا" [42] ومَعنَاه "الكَرْمَةُ البرّيّة". وهذه التّرْجماتُ الحرفيّة — حسب الأمْثلة التي ذكرْناها — قد وَردَت في الكتاب لمصطلحات مَداخلَ، أي لمصطلحات رئيسيّة قد تَصدّرَت الموَادّ التي تُكوّنُ نُصُوصَ الكتَاب، هي أسماءُ أشْياءَ أو مَوجُودات حسّيّة، ذات وجُود فعليّ باعتبارها ذاتَ أعْيانٍ أو ذاتَ أشْخاص، ولذلك فإنّ المصطلحاتِ التي ولّدَتْ في العربيّة بالتّرْجمة الحرْفيّة مثل التي ذكرْناها هي مُتضامّاتٌ حَقيقيّة، لأنّها ذاتُ وظيفة تعْيينيّة ظاهرَة مُسْتمَدّة من الوَظيفَة التّعيينيّة التي تكتَسبُها المصطلحاتُ اليونانيّة التي تولّدت عنها؛ وإذْ أنّ هذه المصطلحاتِ اليونانيّةَ ذاتُ مَفاهيمَ دقيقة محدّدَة فإنّ المصطلحاتِ العَربيّة المولّدةَ عنها بالتّرْجمة الحرْفيّة هي أيْضا ذاتُ مفاهيمَ دقيقَة محدّدةٍ لارتبَاطها بأصُولها التي تَولّدتْ عنها.

---

(39) المرجع نفسه، ص 245 (ف 3 – 12) ؛ وهو ἄκανθα λευκή (akantha leukê) .

(40) المرجع نفسه، ص 245 (ف 3 – 13) ؛ وهو ἄκανθα Ἀραβική (akantha Arabikê) .

(41) المرجع نفسه، ص 354 (ف 4 – 106) ؛ وهو ἑλλέβορος λευκός (helléboros leukos) .

(42) المرجع نفسه، ص 368 (ف 4 – 126) ؛ وهو ἄμπελος ἀγρία (ampelos agria) .

لكنّ في المقالات الخمْسِ العربيّة صنفًا آخرَ من المولّدات بالتّرْجمة رَأينا منها عشَرةَ أمْثلة في النّصّ الشّاهد الذي قدّمْناه في بداية هذه الفقْرة، وقد عددناها "مُصطلحَات عباريّة" ؛ وهذا الصنفُ كما يُلاَحَظُ لا ينْتَمي إلى المتَضامّات، لأنّ نسبَة هذه المولّدات إلى العبَاريّات أصْدَقُ، وهي ليست جُمَلاً نَحْويّةً بالمفْهوم النّحويّ للجُمْلَة لأنّها واردةٌ في النصّ مُقابلاَت لمصطلحات يُونَانيّة مُتعلّقة بمَراجعَ وحَاملة لمفاهيم دقيقة، فهي إذَن ذاتُ طبيعة مصطلحيّة خالصة لكنّها ذَاتُ تكوّن عبَاريٍّ ؛ وهذا الصّنْفُ من المصطلحات هو الذي يَعْنينَا في الفقَرات التّالية من هذا البَحث ، وسَنسَمّيها "عبَارات مصطلحيّةً إطنابيّةً".

3 – في "العبَارات المصطلحيّة الإطنابيّة" في المقَالات الخَمْس العربيّة :

3 – 1 . في مَفْهُوم "العبَارة الإطنَابيّة" :

قد بيّنّا في الفقْرة (2 – 1 .) أنّ المصطلحَ وَحْدةٌ مُعْجميّة ؛ وذكرْنا أنّ الوَحْدَة المعجمية قد تكون "عبارةً مُعجميّة"، وأنّ "العبَارةَ المعْجميّة" تَكونُ إمّا "عبارةً تحليليّة" وإمّا "عبارةً اصْطلاحيّة"، وأنّ النّوْعيْن يَقُومَان على المجاز، لكنَّ المجازَ الذي تَقُومُ عليه العبارةُ التّحليليّةُ يقْبَلُ التّرْجمةَ الحرفيّة، والمجازَ الذي تَقُوم عليه العبَارةُ الاصطلاحيّة غيرُ قابل للتّرْجمة الحرفيّة، لارْتبَاطه بخُصوصيّة دَلاليّة في تَجْرِبَة الجمَاعة اللغويّة التي تَسْتعْمل تلك العبارَةَ. ونحنُ نذْهبُ إلى هذا التّمْييز باعتمَاد المجاز وقابلية ترْجمته معْيارًا مَوْضُوعيًّا يُحدّدُ الفَرقَ بين المتضَامّات والعبَاريّات، والفرْقَ بين العبَاريّات التّحليليّة والعبَاريّات الاصْطلاَحيّة، رَغبةً منا في التفْريق الوَاضح بين مُستوَيَات التّحليل فيما نَقُومُ به من بَحْث، وتَمييز المسَائل بَعْضها عن بعْض. فإنّ الخلطَ في الحديث الذي نقْرؤُه عن المتلازمَات كَبيرٌ، ولا نَرى في مَا يُقَالُ اعتمَادًا على المعَايير الموْضوعيّة للتّمْييز بين المتَضامّات والمتَلازمَات أو بَين أنْوَاع المتَلازمَات ذاتها.

ونُريدُ في هذا المقَام أنْ نتَوسّعَ في مفْهوم "العبَارة" في المعجَم، فلاَ نَحْصرَها في "العبَارَة التّحْليليّة" و"العبارة الاصْطلاحيّة"، بل نُوَسّعُ نطاقَها لتشْمَلَ نَوْعًا ثالثًا من العبَارات قد وَجدْناه في النّصوص العلميّة المؤلّفَة أو المتَرْجمة أثناءَ "حرَكة الإنْشَاء" العلميّة في القَرْنيْن الثّاني والثّالث الهجْريّين، مثل كتاب "فرْدوس الحكمَة" لعليّ بن ربّن الطبريّ، وكتَاب "العَشْر مَقَالات في العيْن" لحنَين بن إسْحاق، أو "كتاب الحيوَان" لأرسطو بتَرجمة يحْيى بن

البطريق، وكتاب المقالات الخمْس لديُوسقريديس. ولا يقُومُ هذا النّوعُ على المجازِ مثْلما رأيْنا في النّوعيْن السّابقيْن، بل يَقُومُ على مَعانٍ حَقيقيّة يُتَوَصَّلُ إلى تَبْليغِها باسْتعْمَال تَعابيرَ مُوسّعَة زَائدَة على الحَاجَة من حيْثُ عَدَدُ العنَاصرِ المعْجَميّة المكوّنة لها، ويُلْجئ إليها عَادةً – كما سنَرى – إمّا عَدمُ وُجُودِ مُصطلحٍ دَقيقٍ مُنتَمٍ إلى حَاليْ الإفْرادِ والتّضامّ ، قادرٍ على تَحْديدِ المحتَوى المفهُومي الذي يُرادُ الاصْطلاحُ عليه، وإمّا الرغْبَةُ في زيَادةِ المفْهُوم الذي يُرادُ الاصْطلاحُ عليْه توْضيحًا وتَدْقيقًا . ويَنْدَرِجُ هذا المفهومُ الجديدُ للعبارَةِ ضِمنَ ما نُسمّيه "العبَارَةَ الإطنَابيّة" التي يُقابلُها بالفرنْسيّة مصطلحُ (expression périphrastique)، ويقابلها بالانغليزية مصطلحُ (periphrastic expression)، والأصل في التّسْميَتَيْن الفرنسيّة والانغليزيّة هو "الإطْنَابُ" (périphrase = periphrase)، وهو "التعبيرُ عن مَعنًى [كَلمَة] مّا باسْتخدَام عَدد من الكلمَات أكْبرَ مما يُحْتَاجُ إليه في ذلك" (43)، أو هو "الاستعاضَةُ عن المفْردَة الوَاحدة بمجموعَة من المفْردات أو بعبارة تُعرّفها أو تُوَسّعُ مَعنَاها" (44)، وهو يَخْتلف في استعمَالنا عمّا يُسَمّى "مُنَاقَلةً" أو "إعَادَة سَبْك"، وهو صَوغُ نَصّ (texte) أو مَقَالَة من مَقَالاَت الخطاب (énoncé du discours) صَوْغًا جَديدًا لا يُغيّر المعْنى، باعتمَاد وَاسمَات (marqueurs) أو رَوابطَ (connecteurs) ذَات طبيعة نَحْوية تَرْكيبيّة، وتُسمّى هذه الظاهرَةُ بالفرنسيّة (paraphrase) (45) وبالانغليزيّة (paraphrase) (46)، وهي تَقْتَرِنُ عَادةً بما يُعْرَفُ بـــ"إعَادَة الصيَاغة" (reformulation). فإنّ المنَاقَلة وإعَادَةَ الصيَاغة ظاهرتَان نَصيّتان تَرْكيبيّتان – أو هكذا أُريدَ لهما أن تَكُونَا – تنْتَميَان إلى "تحليل الخطاب" (analyse du discours)، والعلاقةُ فيهما تَكُونُ عَادةً بيْن الجمْلتيْن (ج1) و(ج 2) أو بيْن النّصّين (ن 1) و(ن 2)، اللذيْن يكونُ لهما مُحتوًى دلاليّ واحدٌ أو هما يَنتميان إلى أصْلٍ دَلاليّ واحدٍ (47). أمّا "الإطنابُ" بالمفْهوم الذي قدّمْنَاهُ فظاهرةٌ مُعْجَميةٌ لأنّ العَلاقة فيه لا تكونُ بين

---

(43) ينظر رمزي منير بعلبكي : معجم المصطلحات اللغوية، ص 90 و 369، وقد اقترح للمصطلحين الانغليزيين – وقد نسبهما إلى "الأسلوبيّة" – "إطناب" مقابلا، وأورد له خمسة مرادفات هي إسهاب، وتطويل، وتكنية، وحشو، ومواربة .

(44) ينظر J. Dubois et al. : *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*, p.354 .

(45) ينظر المرجع نفسه، ص 343 .

(46) ينظر رمزي بعلبكي : معجم المصطلحات اللغوية، ص 358 .

(47) ينظر خاصة C. Fuchs : *Paraphrase et énonciation*, pp. 45 – 55, 129 – 170 ؛ وللمؤلفة نفسها كتابات كثيرة تؤكد المقاربة النظرية التي انطلقت منها في هذا الكتاب. وقد حاول بعض الباحثين

جُملتَيْن (ج 1) و(ج 2) أو بيْن نَصّيْن (ن 1) و(ن 2) بل تكون بين وَحْدَةٍ مُعْجَميّة بَسيطة أو مُفْردة (م 1) وعبارةٍ إطنَابيّة (ع 1) تَتوَسّع في مَعناهَا.

وهذه الظاهرة – أي العبارةُ الإطنابيّة – هي التي تَعْنينَا إذن في هذا البحْث، لأنّ جَميعَ المصْطلحات – أي المفردات الممثّلة لـ(م 1) – التي كوّنَتْ مُدَوّنتَنا المعتمَدَةَ في هذا البَحث تنْتَمي إلى ما تَرْجمَهُ اصطفن بن بَسيل وحنَيْن بن إسحَاق في المقَالات الخمس. فهي مُصطلحاتٌ يُونَانيّة مُفرَدَة – وقد تَعمّدنا أن تَكُونَ مُفْرَدةً – قد نقَلَهَا المتَرْجمَان بعبَارَات ؛ أي إنهما لا ينْقُلان المصطلحَ اليُونانيّ الذي يَكون وَحْدةً مُعجميةً بَسيطةً بوحْدة معجمية بسيطة تُقابله وتَحمل مفهومَه، بل ينْقُلانه بعبارة ليست هي بالمصطلح المتضامّ المرَكّب ولا هي بالمصطلح المتَضَامّ المعقّد، وليستْ هي بالعبارة التحليليّة ولا هي بالعبارة الاصطلاحية، بل هي عبارةٌ متكوّنةٌ من عناصرَ مُعْجميّة تنْصَبّ كلها على مَعْنى الوَحْدة المعجَمية اليُونانيّة التي ينْقلانها أو مَفْهوم المصطلح اليُونانيّ الذي يتَرْجمانه، محاولَيْن بذلك أن يُقرّبا هذا المفهومَ وذلك المعْنى من ذهْن القارئ أو المستعْمل، دونَ أن يكونَ التّقْريبُ في حالاتٍ كثيرة تَرْجمةً حرفيّةً لهما أو نقْلاً أمينًا دقيقًا لهما.

هذه الحالة الثالثَةُ من العبَاريّات هي في الحقيقة الحالةُ التي تغلبُ في صوْغ مصطلحات العِلْم أو الفَنّ في مَرْحَلة نَشأته إذا كان منقولاً من مصادرَ أعجميّة وكان التناقُلُ بين اللغتيْن المصدَرِ والمورِد بالنسبة إلى المتَرجم صعْبًا، وقد كان ذلك شأنَ مصطلحات أعجميّة كثيرة ، وخاصّةً في النّصوص التي تُنقلُ إلى لُغة مَوْرِد مثلَ العَربيّة من لُغةٍ مَصْدَرٍ مثل اليُونَانيّة. فإنّ العِلمَ الذي تُنقَل نُصُوصُه وتُنقَل مع نُصوصه مُصْطلحَاتُه يُعدّ

تطبيق "إعادة الصياغة" (reformulation) على علم المصطلح منطلقا من "مقاربة غير تقليدية لعلم المصطلح تعتبر أن المفهوم (concept) يمكن أن يكونَ له تمثيلات متعدّدة (pluralité de représentations) منها التسمية المصطلحية ، قابلة للاختبار في المدوّنات" – ينظر : M. C. Conceição : *Concepts, termes et reformulations*, p.117، وهو يرى أن "إعادة الصياغة في نطاق علم المصطلح التقليدي الذي كان يرى في المفاهيم كيانات موضوعية ومستقلة عن اللغة باعتبارها مقولة واتصالا لا يمكنُ أن تُتصوّر" ؛ وهو بلا شكّ محقّ في أن علم المصطلح لا يمكن له أن ينفصل عن اللغة لأنّ أسسه في جوهرها لسانيّة، لكنّ هذا لا يمنعُ أن تكون المصطلحات – مثل غيرها من الوحدات المعجمية – "كيانات" يمكنُ لها أن تُوجَد في اللغة مُستقلة عن السياق . وقد اعتمد الباحثُ في حديثه عن "إعادة الصياغة" في المصطلحات مدونة مستخرَجة من نُصوص بُرتغالية أوردها في بحثه بلغتها الأصلية، فكانت إفادتنا منها ضعيفة.

علْمًا "دَخيلاً"؛ وهو دَخيلٌ بالنّسبة إلى البيئة الثقافية التي تَسْتقْبله — وهي البيئة العربيّة — وإلى مُسْتَعْمِلي اللغة التي يُنْقلُ ذلك العلمُ إليها، ولم تكن لهؤلاء المستعملين في عَصرِ المَترجمِيْن ملامحُ وَاضحةٌ لأنّ الغالبَ على مُستعْمِلي اللّغة العَربيّة لغةً طبيعيّةً آنئذ كانت "العُلومَ الإسلاميّة" التي ظهرَتْ في إطارِها "علومُ اللّسَان" ومفاهيمُها ومصطلحَاتها الحاملةُ لها، ومنها مصطلحاتُ النّحو في الكتَاب لسيبويْه (48) ؛ أمّا العلومُ التي ينتمي إليها كتابُ "المقالات الخمْس" فكانت تُعرَف بـ"العُلُوم الدّخيلة"، وقد كانَتْ غَالبَةً على جمَاعَةٍ من السُّريانيّين الذين تَعلّموا في مَدْرسَة جُنْدَيْسَابُور بفارس وأَوْكَلَت إليهم السّلطةُ العبّاسيّة — وخاصة في النّصف الأوّل من القرْن الثالث الهجْريّ — إنْشَاءَ الحرَكة العلميّة في البيئة العربيّة اعتمادًا على تَرْجَمة النّصوص اليُونَانيّة وعلَى الإفَادة منها.

وكونُ العِلْم الذي تَنْتَمي إليه المقالاتُ الخمس"دَخيلاً" يعني أنه يَدخُل البيئةَ والثقافةَ العربيتَيْن حَاملاً لكثيرٍ من مَظاهر عُجْمته اللغوية والمفْهوميّة. وإذ أنّ الحركة العلميّة التي يتمّ في نطاقها نقلُ العِلْم ومُصطلحاته "حركةٌ إنْشائيّة" تأسيسيّةٌ فإن النّاقلَ أو المُترْجِم يحاولُ قدرَ مُسْتطاعه إزالةَ مَظاهرِ العُجْمَة عن ذلك العِلْم بإزالة مَظاهِر العُجْمَة عن مُصْطلحَاته.

---

(48) من الفروق الأساسية بين النص العلمي في الكتاب لسيبويه والنص العلمي في المقالات الخمس أن الأول قد ظهر في البيئة العربية الإسلامية ضمن "العلوم الإسلامية" ؛ فالمفاهيم التي تحملها مصطلحات العلم الإسلامي مصطلحاتٌ تمُتّ إلى الكتاب والسنّة وإلى البيئة العربية البدوية بأكثر من سبب، ولذلك فإن المفاهيم التي تنشأ في العلم – وهي تنشأ عرفانيا قبل المصطلحات التي تعيّنها أو تطلق عليها – ليست بالمفاهيم الدخيلة في البيئة الثقافية العربية وليست هي بالغريبة عن الذهن العربي أو عن مستعملي اللغة العربية لغة طبيعيّة لأنها لم تُولد في بيئة أعْجميّة ولم تَحْملها في الأصل مصطلحاتٌ أعجميّة قد استقرّت في الاستعمال منذ زمَن بعيد ولم تُنقل إلى الثقافة العربية مترجمة ، بل هي مفاهيمُ ناشئة ما زالت لمْ تستقرّ بعد ولم تُولدْ لها مصطلحاتٌ نهائية يعبّر بها عنها، وهذا ما يفسّر غياب ظاهرة الاقتراض في وضع المصطلح اللساني العربي في مرحلة نشأته، بخلاف المصطلح الطبي مثلاً. فالمصطلح في كتاب سيبويه – مثلٌ "ما يعمَلُ فيه الفعلُ فينتَصبُ وهو حَالٌ وقعَ فيه الفعْلُ وليْس بمفعُول" (الكتاب، 44/1) للدلالة على "الحال"، و"مَا يكونُ من المصادر مَفْعُولاً فيرْتَفعُ كما يَنْتصبُ إذا شغلتَ الفعلَ به، وينْتَصبُ إذا شَغلتَ الفِعلَ بغيْره" (نفسه، 228/1) – وقد اكتفى المحقق في تسمية الباب بـ"ما يكون من المصادر مفعولا"، لكنه أتمّ التسمية في الفهارس العامة (المرجع نفسه، 5/ 213) – للدلالة على "المفعول المطلق"، "حدٌّ" لمفهوم لم يستقرّ مصطلحُه بعد ؛ والمصطلح في المقالات الخمس العربية مصطلحان : مُصطلح يوناني ما زال حاملا لقليل أو لكثير من مظاهر عُجمته، ومصطلحٌ عربيّ مقابلٌ له ذو مظهرين : الأول أن يكونَ مصطلحا عربيّا قد يكون بسيطا وقد يكون متضامّا مركبا وقد يكون متضامّا مُعقدا، وهو يمثل في كل حالاته مقابلا حقيقيّا لأنّ مفهوم المصطلح اليوناني ومفهوم المصطلح العربي المقابل له متطابقان، والثاني أن يكون مصطلحا عباريّا إطنابيّا يمثل بما فيه من إطناب – محاولة لتقريب مفهومه ورفع العجمة عنه.

ولكنّ المشكلةَ التي تعْترضُ عمليّةَ إزالةِ العُجْمةِ عن مصطلحات العلمِ أن المفَاهيم التي تحملُها المصطلحاتُ الأعجميّة ليستْ في الغَالب مَفاهيمَ مَعروفةً مألوفَةً في البيئَة الثقافيّة العربيّة، بل هي مَفاهيمُ حاملةٌ لآثارِ البيئةِ العلميّة التي ظَهَرَتْ فيها مُنذُ ثمانية قرونٍ هي البيئةُ اليُونانيّة في القرْن الأوّل الميلاديّ. ولذلك فإن نَقْلَ المتَرْجمِ المصطلحَ اليونَانيَّ بعبارةٍ لا يكون نتيجةَ رَغبَتِه في "مُنَاقَلة" (paraphrase) نَصّ بنَصّ آخرَ يُوضّحُه أو رغْبته في "إعَادَة صيَاغَة" (reformulation) جُملة بجُمْلة أخْرى تُوسّعُ معنَاها بقدْر ما هو نَتيجةٌ طبيعيّةٌ مَوضُوعيّةٌ لما يَغلُبُ على المصْطلح والمفْهُوم الذي يَرْتبطُ به من مَظاهرِ العُجْمَة.

وإذنْ فإنّ عُجْمةَ المصطلح وعُجْمَةَ مَفهومه في المقَالات الخمْس اليونانيّة هي التي أجْأت المتَرجمَيْن في المقالات الخمْس العَربيّة إلى تَرْجمَة المصطلح اليُونَانيّ المفْرَد بوَحدات مُصطلحية عبَاريّة هي عبَاراتٌ إطنابيّةٌ لا تَنْتمي إلى حَالتَي الإفْراد والتضَامّ كما لا تنْتمي إلى ما يُسمّى "عبارةً تَحلِيليّة" و"عبارةً اصْطلاحيّة". فنحن أمامَ صنفيْن مختلفين من العبارات لوجود مجمُوعة من الخاصيّات التي يختَلفان فيها : فإنّ من أهمّ ما يميّزُ الصّنْفَ الأوّل — وهو المشْتَملُ على العبارَات التّحْليليّة والعبَارَات الاصْطلاحيّة، وسنُسَمّيه اختصارًا فيما يلي "عبارةً مُعجميّة" — خَمْسَ خَاصيّات :

(1) تأسّسُهُ على المجازِ لأنّ المعْنى الذي يُستفادُ من "العبارَة المعْجَميّة" ليْس "معْنى مبَاشرا" مثلَ المعْنى الحقيقيّ الذي تفيده جملةٌ نحويّة عاديّة بل هو "مَعنًى مُشْتقّ" أو "معْنًى ثَانٍ" يؤدّي إليه استعمالُ عنصرٍ مُعجميٍّ أو أكثرَ في العبارة استعمَالاً مَجازيًا. فإنّ مَعنَى عبارةٍ تحليليّة مثل "ضَرَبَ السّكّةَ" — أي "صَاغَها" — يُعدّ مجازيًا لاستعمَال "ضَرَبَ" — ومعناها الحقيقيُّ "أصَابَ (شَخْصًا) وَصَدَمَه صَدْمًا فيه عنْفٌ"، وهو الظاهرُ في الجملة النّحويّة المشْهُورَة "ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا" — استعْمَالاً مجازيًا للدّلالة على "طَبَعَ المعْدنَ لسَكّ النّقْد منه" ؛ ومعنى العبارَة الاصطلاحيّة "ضَرَبَ النّوْمُ على أذُنه" بمعنى "غلبَه النّومُ" يُعدّ مَجازيًا لاستعْمَال "ضرَبَه على أذُنه" بمعنى "أفقَدَه السّمْعَ إفقادًا تامّا".

(2) حملُ العبارةِ المعجَمية مَعْنًى مُعْجَميًا عامّا (signification lexicale) ينْتَمي إلى "الدّلالة المعْجميّة" (sémantique lexicale)، وهي دلالة عامّةٌ لأنّ المعانيَ التي تَدرُسُها هي

معاني الألفاظ اللغويّة العامّة؛ وهذه الخاصيّةُ مرتبطةٌ في الحقيقة بالخاصّيّة السّابقَة لأنّ حَمْلَ المجازِ من خَاصّيّات ألفَاظِ اللغَة العَامّة وتجمّعَاتها العبَاريّة.

(3) التكوّن التّركيبيّ الحرّ إذ قد تَكونُ العبارةُ جملةً فعليةً وقد تكون جملةً اسميّة، وقد تكونُ جملةً بسيطةً كما قد تَكونُ جملةً مُركّبة؛ لكنّ الفرْقَ الأساسيّ بينَها وبين الجمْلة العاديّة الفعليّة أو الاسميّة، والبسيطة أو المركّبة، أن استِبدَالَ عنْصرٍ أو أكثرَ بعنْصرٍ آخرَ أو أكثرَ في الجملةِ النّحويّة العادية مُمْكن أمّا الاستبْدالُ في العبارة المعجميّة فعسيرٌ إن لم يكنْ غَيْرَ مُمْكِن.

(4) عُسْرُ الحذْفِ من العناصرِ المكوّنة للعبارَة، لأنّ الحذْفَ مُؤدّ إلى تَغيير النّصّ إبدالاً قد يُخرِجُ العبارةَ عن معنَاها الذي أريد منها. فلو غيّرْنا "القَهْقَرَى" في العبَارة التّحليليّة "يَمْشِي القَهْقرَى" – بمعنى "يَرْجِعُ علَى عَقِبْيه" – بـ"الهُوَيْنَى" فقلنَا "يَمْشِي الهُوَيْنَى" – بمعنى يَسيرُ سَيْرًا وئيدًا – لغيّرنا العبارةَ بعبارةٍ أخْرى، فالعناصر المعجمية المكوّنَة للعبارةِ المعجميّة لا تقبلُ الحذف.

(5) "التّلازُمُ" بين العناصر المكوّنة للعبَارة، نتيجةَ صلابةِ ائتلافِها وتَواتُر استعْمَالها وامْتدادِ توَارُثها بين أفْرادِ الجمَاعة اللغويّة، تَلازُمًا مُؤدّيا إلى "تكَلّسِها" (figement).

وأمّا الصنْفُ الثاني الذي تمثّله العبارةُ الإطنابيّةُ فإنّ من أهمّ خاصيّاته خمْسًا تَناقضُ الخاصيّاتِ الخمْسَ التي رأينَاها في الصنْفِ الأوّل الذي تمثله "العبارة المعجمية"، وتجعله مختلفًا عنه اختلافًا ظاهرًا، وهي :

(1) تأسُّسُهُ على المعاني الحقيقيّة كما يَتَبَيّنُ من الأمثلة العَشَرَة التي سَبَق ذكرُها في "النّص الشّاهد" الوارد في الفقْرة (2 – 2 .)، وكما ستُبيّنه الأمْثلةُ التي سنذكرُها في الفقرات التالية من هذا البحث ؛ والمعاني الحقيقيّةُ مُرتبطةٌ بالمفَاهيم التي تَحملها المصطلحاتُ المراجعُ التي تتأسّسُ عليها العبارةُ الإطنابيّة، وهي في المقَالاتِ الخَمْس إمّا أسماءُ الأدوية المفْرَدة – وهي من أسماءِ النبات والحيوان والمعادن، أي إنها أسماءُ موْجوداتٍ حسيّة حاملةٍ في أصل استعمَالها لمعانٍ حقيقيّة – وإمّا أسماءُ أمْراض. وسنَرى في نماذجِ العبارَاتِ الإطنابيّة التي سنحلّلها في الفقرتين (3 – 2 .) و(3 – 3 .) أنّ جُلّ المصطلحات اليُونانيةِ المرَاجِع التي

تأسّستْ عليها العباراتُ الإطنابيّةُ هي أسماءٌ مُتَضَمَّنةٌ أو مُحْتَواةٌ (hyponymes) تشتمل عليها أسماءٌ مُتَضمِّنَةٌ أو محْتَوِيَةٌ (hyperonymes) هي وَاسِمَات دلاليّةٌ عامّة أو أسماءُ أجناسٍ وأنْواعٍ عامّة تنْتَمي إمّا إلى مَواليدِ الطبيعة مثل النّبَاتِ والحيَوَان والمعَادن وما يتْبعها من الأجْزاء والمسْتَحْضرات كالأدْهَان والأشْربة، وإمّا أمْراضٌ وأدْواءٌ مثل "الآثار" و"القُرُوح" و"الثآليل" ؛ وجُلّ المصطلحاتِ المراجعِ التي اشتمَلت عليها نماذج العباراتِ الإطنابيّةِ هي أسماءُ موْجُودات حسّيّة قد استُعْملت بمعانيها الحقيقيّة. لكنّ هذه الخاصيّةَ لم تمنعْ ظهورَ مصطلحاتٍ تحملُها موجوداتٌ حسّيّةٌ لكنها مُولّدةٌ بالمجازِ إمّا في اللغّة اليونانيّة ذاتها وإمّا في التّرجمة العربيّة. ومن أمثلة هذه الظاهرة في اليونانية مُصطلحا κηρία (kêria)، وμυρμηκίαι (murmêkiai).فإن مَعنَى الأوّل الحقيقيَّ هو "شَمْعُ النّحْل" أي "الشُّهْدُ"، لكنّه يُطلقُ أيضا على نوْعٍ من القُروحِ المتشعّبة التي تَصحَبُها رُطوبةٌ شبيهةٌ بالعَسَل، وقد نقَل المترْجمان المصطلحَ بـــ"الشُّهْد" أيْضا (تنظر فيما يلي الأمثلة 23 - 25) ؛ ومعنى المصطلح الثاني الحقيقيُّ هو "النّمْليّ" لأنه مُشْتَقٌّ من μύρμηξ (murmex) وهو النّمْلُ، لكنّه يُطلق على ضرْب من الثآليلِ التي يَصحبُها أُكَالٌ يُشْبهُ دَبيبَ النّمْل، وقد نقلَ المتَرْجمان المصطلح بـــ "نَمْلَيّةٌ" أيضًا (ينظر فيما يلي المثالان 33 و34) ؛ وأما التّوليدُ بالمجاز في التّرْجمة العَربية فإنّ لنا منه مثَالاً جيّدا هو تَرْجمةُ المصطلح اليونانيّ θύμος (thumos) الذي يُطلقُ على نَوْع من الثآليل الكبَار، هي زَوائدُ لحميةٌ في البدن، بمصطلح "التّوت" في العربيّة، ويبدو أنّ هذه الثآليل تشبهُ في حَجْمها وشَكْلها التّوتَ فأُطْلِقَ عليها اسمُهُ في العربيّة (ينظر فيما يلي المثالان 26 و27)، لكنّ وجودَ المجاز في الأمْثلة التي ذكرْنا لا يَدلّ على أنّ العباراتِ الإطنابيّة التي اشتملتْ عليها قائمةٌ على المجازِ مثل العباراتِ المعجميّة.

(2) حملُ العبارةِ الإطنابيّة "مَفْهُومًا" (concept) هو عادةً مَفهومُ المصطلحِ المرْجعِ الذي يُطْنِبُ المترْجمان في التّعبير عنه، فإنّه بانتمائه إلى مَواليدِ الطبيعة أو إلى أمْراضِ البدَن إنّما ينْتمي إلى أنظمة المفَاهيم المَوَاليديّة — النّباتي أو الحيواني أو المعْدنيّ — وأنظمَة المفاهيمِ الأمْراضيّة، وهي من المجالاتُ المفْهُوميّة الأسَاسيّة في المقَالات الخمْس. ولذلك فإنّ المفَاهيمَ

التي تحملُها المصطلحاتُ المراجعُ إنّما تنْتَمي إلى "الدّلالَة المفْهُوميّة" (sémantique conceptuelle) وليس إلى الدّلالة المعْجميّة العامّة.

(3) التّكوّنُ التّركيبيّ المقيّدُ ذُو الطبيعَة الاسْميّة، لأنّ العباراتِ الإطنابيّةَ الموْجودَة في المقَالات الخمس كلّها جُمَلٌ اسميّةٌ، فهي ذاتُ طبيعة اسْميّة خالصة، وذلك لسببين على الأقلّ : (أ) لأنّ المراجعَ التي تحيلُ إليها في الأصْل اليُوناني مُسَمّياتٌ تحمِل أسماءً .كما بيّنّا سابقا، وقد تُطلق عليْها صفاتٌ أيضا لكنّ الصفاتِ تقومُ مقام أسْماءٍ مَحذوفة ؛ (ب) لتأسُّسِ العبارَة في الغَالب على اسميْن : الوَاسِم الدّلاَليّ الذي يتَصدّرُ العبارةَ ويكون اسْم نوْعٍ أو اسْمَ جنْس، والاسْم المرْجعُ الذي تُخْتَم به عادةً العبارة ويَكُونُ بالنّسْبَة إلى الوَاسِم الدّلاليّ مُتَضَمّنًا.

(4) قابليّةُ حذْفِ عناصرِ العبارةِ والاحتفاظِ بالاسْم المرْجع الذي كان مَصدرَ الإطنَاب. فإنّ عباراتٍ مثل "الصغيرُ من النّبات الذي يُقال له حَيّ العالَم" و"النّباتُ الذي يُقالُ له قيخُورْيُون" و"السّمّ الذي يُقَالُ له أقُونيطُن" – وقد مرّ ذكْرهَا في "النصّ الشاهد" – يمكنُ أن يُحْذفَ من أولاَها "من النّبات الذي يُقال له" ويُحتَفَظَ بـــ"حيّ العَالم الصّغير"، وهو وَحدةٌ مُصطلحيّةٌ مُتَضامّةٌ مُعقّدَة مُسْتَعْمَلةٌ في كتُب الأدْوية المفْردة ؛ وأن يُحذَفَ من الثانية "النّباتُ الذي يُقال له" ويُحْتفظَ بـــ"قيخوريون" اسما مقترَضا ؛ وأن يحذف من الثالثة "السّمّ الذي يُقالُ له" ويُحْتفَظَ بـــ"أقُونيطُن" اسما مقْترضًا أيضا، دون أن يتَغيّرَ مفْهومُ المصْطلح المرْجع.

(5) التغيّرُ (variabilité) والتّبدّل (mutabilité) : ونَعني بالتغيّرِ تَغيّرَ نَصّ العبارة، وهو يَكونُ في البنْية التّركيبيّة للعبَارَة الوَاحدة إذ قد ينْقُصُ منها عنْصرٌ أو أكثرُ فتقْصرُ، أو يُضافُ إليها عنْصرٌ أو أكثرُ فتَطولُ، كما يكونُ التغيّرُ في مَواقع العناصرِ المعجميّة المكوّنَة للعبَارَة الواحدَة، إذ قد يَتغيّر مَوقعُ العنْصر الواحد أو مَوقعَا العنْصريْن في العبارة الواحدة إذا استعْمِلَت في أكثرَ من مَوْضع ؛ ونَعْني بالتّبدّلِ تَعْويضَ عنْصرٍ مُعجميّ أو أكثرَ في العبارة الواحدة بعنْصرٍ أو بعناصرَ أخرى، وقد يحدثُ عن هذا التبدّل قُصورٌ في الإرْجاع إلى المفْهُوم الذي تنْقُله العبارةُ، لأنّ النّصّ (ن 2) الذي عَوّضَ النّصّ (ن 1) للعبَارة (ع أ) قابلٌ

لأنْ يُؤَوّلَ تَأويلاً مُختلفا عن تأويل النّصيْن (ن 1) و(ن 3) للعبارة (ع أ) نفسها. وهذه الخاصية كما يُلاَحَظُ مؤدّية إلى ما يُسمّى "تَسْييحًا" (défigement) في العبارة، فهو نقيض "التّكلُّس" الذي تتّسمُ به العبارَة المعْجميّة. وهذه الخاصية والخاصية (4) تُعتَبران أهمّ الخَاصيّاتِ الخَمْسِ المميِّزَة بين الصنْفيْن من العبَارَات.

ونريد أن نُخصّص العنْصُريْن التّاليَيْن من هذا البَحْث لدراسَة نَوعيْن من العبارَات الإطنابيّة : الأوّل تُمثّله عبَاراتٌ تكادُ تكون مُفردةً في الكتَاب، أي إنها قليلَة التّواتُر فيه، فإذا كانَ لها بعضُ التّواتر حافظتْ في المواضع التي ترد فيها على بنْيتها ؛ على أنّ المتواترَ فيها هو بنيتها التركيبيّة التي تَشْتَرك فيها مَجموعةٌ من العبَارات ؛ فنَحن إذن أمام مَجموعة من العبارات التي تتّحدُ في شَكْلها وتَختَلفُ في مُحتَواها، وهذا رَاجعٌ إلى أنّ المجمُوعة الواحدة لا تكون مُرْجعَةً إلى مُصطلح يُونَاني بعيْنه، ولذلك يمكن تَسميتُها "عبارات إطنابيّة غيْر مُقيّدَة مَرْجعيًا" تَقييدًا ظاهرًا ؛ وقيمةُ هذا النّوْع الأوّل تكْمُنُ في تأكيده الخاصيّتَين (1) و(3) المذكورَتَين من قبلُ، وهما التأسّسُ على المعَاني الحقيقيّة والتكوُّن التركيبي المقيّدُ ذُو الطبيعة الاسميّة. والنوْع الثّاني تمثّله عباراتٌ قد تَواترَ استعمَالها لكنّ الغَالبَ عليها التّغيّرُ والتبدّلُ، فالعبارةُ من هذا النّوْع تَرْتبطُ بمصطلح يُونَانيّ مَرْجعٍ بعيْنه لكنّ المترْجميْن يُطنبان في التعبير عن مَفْهُومه بطرُقٍ مختلفَة، فتتولّدُ عن ذلك عباراتٌ إطنابيّةٌ لنقْل المصطلح اليونَانيّ الواحد. ولذلك فإنّ هذا النّوْع الثّاني يختلفُ عن النّوْع الأوّل في القيْد المرْجعيّ لأنّ المجمُوعة من العبارات فيه تَشْتَرك في المرْجع الواحد.

3 – 2 . العبَارَاتُ الإطنَابيّة غَيرُ المقيّدَة :

النّوعُ الأول تمثّله إذن وَحداتٌ عباريّة إطنابيّةٌ، مُولّدة بالترجمة، قليلةُ التّواتر، يغلبُ عليها الميلُ إلى تَوضيح الوَحدة المعْجمية أو المصطلحية اليُونانيّة المتَرْجمة ميْلاً يؤدّي إلى عدم الاكتفَاء بالمقَابل المقْتَرح – سواء كان عَربيّا أو كان يُونانيًا مقترَضًا -- بل تُدْخَل في الترجمة عنَاصرُ مُعجَمية أخْرى يمكن اعتبارُها "عنَاصرَ مُساعدة"؛ منها المستَقرُّ المتَواترُ ومنْها المتغيّر، ومن أهمّ نماذج هذا النّوع في الكتابِ اثنَان : الأوّل تُمثّله وَحَدَاتٌ اسميّةٌ مُركّبةٌ على ما يمكن تَسْميتُه "نَواةً وَصْليّة" هي أداةُ الوَصْلِ "الذي" أو "التي"، تَكونُ في العادة نواةً تفسيريّةً

تمثل صِلةُ الوَصلِ تَفْسيرَها، يَتقدّمُها في العبَارةِ إمّا اسمٌ مُفردٌ مُعرّفٌ وإما مُركّب اسميّ قد يكون جملةً – وهو نَادرٌ – وقد يكون شبهَ جملة، هو في الغالب اسْمُ نوْعٍ أو اسْمُ جنْسٍ يقوم بوظيفة "الوَاسِم الدّلالي" (semantic marker) ووظيفة المتَضمِّن (hyperonyme) ؛ وتتلوها صِلةُ الوَصْل التي تَكون إمّا جملةً فعْليةً تتصدّرها عبَارةُ "يُقَالُ له" أو عبارةُ "يُسَمّى" وتنْتهي بالاسْم الذي يُراد نقْله – ونُسمّيه "الاسْم المرْجعَ" – ويَكون إمّا مُقترَضًا، أي على صورته اليونانية، وإمّا اسمًا عَربيًا مُقابلاً يُعوّض الاسْمَ اليونانيّ، وهذا الاسْم هو الاسْم المرجعُ الذي يُلْجَأ من أجْله إلى استعمال العبَارة الإطنابيّة ؛ والنّمُوذَجُ الثاني تُخْتَصر فيه العبارةُ فلا تَتجاوزُ عناصرُها الثّلاثَة : واسِمٌ دَلاليّ هو اسمٌ يكونُ اسم نوع أو اسم جنس، ثم صفةٌ تُعوّضُ النّواةَ الوَصليّة والمكوّنَ الفعليّ من صلة الوَصْل، هي صفة المفْعولِ"المسَمّى" إذا كان اسمُ الجنْس أو اسمُ النوع مُذكّرا، و"المسَمّاةُ" إذا كانَ الاسْم ذاتهُ مؤنّثا.

3 – 2 – 1 . النّمُوذَجُ القائمُ على نَواةٍ وَصْليّة :

هذا النّمُوذَجُ الأوّلُ ذُو أشْكالٍ، منها الأرْبعةُ التّاليَة :

(أ) الأول نُسَمّيه شَكلاً بَسيطا لأنّه مُتكوّنٌ من [س + ن و + م ف + س أ]، حيث ترمز [س] إلى الاسْم الواسِم، و[ن و] إلى النّواة الوَصْلية، و[م ف] إلى المكوّن الفعْليّ، و[س أ] إلى الاسْم المرْجع الذي يكونُ أعْجميًا، وهو أكثر أشكال العبارات ظهورا، وقد رأينا منه في النصّ الذي أوْردْناه في الفقْرة (2 – 2 .) سبعةَ أمثِلَةٍ منها الثلاثة التّاليةُ :

(1) "النباتُ الذي يُقالُ له قِيخُورْيون"، تَرْجمةً لـــ κιχόριον (kikhorion).

(2) "الشّرَابُ الذي يُقَالُ له إيدْرُومَالي"، تَرجمةً لـــ ὑδρομέλιτος (hudromélitos).

(3) "السُّمّ الذي يُقالُ له أقُونيطُن"، تَرْجمَةً لـــ ἀκονιτον (akoniton). وقد خُصّ هذا النّباتُ السامّ بمدْخل مُستَقلّ في الكتاب،ولم يَذْكرْ له المتَرجمانِ مُقابلاً عربيًا ([49]).

---

(49) مادته ساقطة من نصّ المقالات المطبوع (ط)، وهو في ص 91 و من النص المخطوط (خ)، ف 4 – 71 (و : 237/2، ف 4 – 76). على أن لترجمة هذا المصطلح شكلا ثانيا يتكون فيه الاسم الواسم من اسم وصفة، وهو "الدواء القتال الذي يقال له أقونيطون" – المرجع نفسه، ص 119، ف 1 – 142 (و : 115/1 ، س 19 ، ف 1 – 126).

ومن أمثلة هذا الشّكْل أيضا :

(4) "الدّواءُ الذي يُقالُ له قِسّوس" [50]، تَرْجمةً لمصطلح κισσός (kissos).

(5) "الشّجَرَةُ التي يُقَالُ لها أقْسِيَاقَنْثَى" [51]، ترجمةً لمصطلح ὀξυάκανθα (oxuakantha) ؛ وقد خُصّ المصطلحُ في الكتاب بمادّة مُستَقلّة وتُرْجِم بمقَابِلٍ هو "أميرْباريس" [52].

(6) "الثّوَاليلُ التي يُقالُ لها إيلُو" [53]، تَرجمةً لمصطلح ἥλους (hêlûs)، ومعنى المصطلح الحرفيُّ "المسَاميرُ"، واحدُها ἧλος (hêlos) أي "مِسْمارٌ"، وهو يُطلقُ على كلّ زيَادةٍ لحميّة ثُولوليّة في البدن تكونُ على شَكْل مِسْمَار [54].

(7) "السُّنْبُل الذي يُقالُ له نَارْدِين قِلِيطِقِي" [55]، تَرْجمةً لمصطلحٍ مُركّبٍ هو Κελτική νάρδος (Keltikê nardos)، ومعناه الحرفيّ "السّنْبُل السّلتيّ"، أو "السّنْبل القَلْطي" إذا اتّبعْنا رسم المصطلح بحروفه اليونانية ؛ و"السّلتيّ" (Celticus) حسب القراءة اللاتينيّة و"القَلْطي" حسَبَ القراءَة اليُونَانية صفةُ نسبَةٍ إلى الشّعوب القَلطية أو السّلتيّة التي كانت تَعمُر أوروُبّا الغَربيّة.

(ب) والشكل الثاني لا يختلف عن الأوّل إلاّ في كوْن اسْم الجنس أو النوع مُركّبًا من عنصرين : اسم وصفة؛ فهو متكونٌ من [س + ص + ن و + م ف + س أ]، أي إن هذا الشكلَ يَقومُ على نَواةٍ وَصْليّةٍ يسْبقُها مُركّبٌ اسْميّ متكوّن من اسم وصفة ويتْلُوها مكوّنٌ فعليٌّ واسْمٌ أعْجميٌّ يُكوّنَان معًا صلةَ الوَصْل؛ ومن أمثلته :

(8) "الدواءُ القاتلُ الذي يُقالُ له أفِيمَارُن" [56]، ترجمةً لاسم نباتٍ سَامّ قد خُصّ بمدْخل مُسْتَقلّ في المقالة الرّابعة هو ἐφήμερον (ephêmeron) [57].

---

(50) المقالات الخمس، ص 18 ، ف 1 – 7 (و : 14/1 ، س 6، ف 1 – 10)

(51) المرجع نفسه، ص 87 ، ف 1 – 97 (و : 83/1 ، س 5 ، ف 1 – 90) .

(52) المرجع نفسه، ص 89 ، ف 1 – 100 (و : 85/1 ، ف 1 – 93) .

(53) المرجع نفسه، ص 138 ، ف 2 – 29 (و : 131/1 ، س 10 ، ف 2 – 28) ؛ وقد رسم المصطلح اليوناني في (ط) "هيلقا" ، وأصلحناه من نص المقالات المخطوط (خ : 32 ظ ، ف 2 – 29) .

(54) قد فسّر المصطلح في هامش نص المقالات المخطوط بما يلي : "إيلو المساسير، الواحد منها إيلس، ومعناه المسمار" ؛ وينظر *DGF*, p.898 .

(55) المقالات الخمس، ص 17 ، ف 1 – 6 (و : 12/1 ، س 22 ، ف 1 – 8).

(56) المرجع نفسه، ص 103 ، ف 1 – 113 (و : 100/1 ، س 7 ، ف 1 – 106) .

(9) "الحَيوانُ البرّيّ الذي يُقَال له ميغَالي" ([58])، ترجمة لمصطلح μυγαλή (mugalê)؛ وقد خصّ هذا الحيوان بمادّة مستقلّة في المقالة الثّانية و لم يُذْكَرْ له فيها مُقابلٌ عربيٌّ، لكنّه عُرّفَ في النّص تعريفًا يبدو أنّه ليس من أصْل الترجمة هو : "نوْعٌ من الفَأر" ([59]).

(ج) والشّكل الثّالثُ يتكوّن فيه اسْم الجنس أو النوع من ثلاثة عناصر، قد تكون [س + س + س] وقد تكون [س + س + ص]، وأما بقية العناصر فهي التي رأيناها في الشّكلين السابقيْن : أي النّواة الوَصْليّة [ن و]، والمكوّن الفعليّ [م ف]، والاسم الأعجمي المرْجعُ [س أ]. ولنا من هذا الشكل مثالان :

(10) "اتّساعُ ثقْبِ الحدَقَة الذي يُقَالُ له ستَفُلمُتس"([60])، تَرجمةً لمصْطَلَح σταφυλώματος (staphulômatos) الذي يَعْني ضَرْبًا مِنَ الحُثيْرَاتِ تَكُونُ عَلى قَرْنيّة العيْن ([61]).

(11) "شجَرَةُ الكُمّثْرَى البرّي الذي يقال له أخْراس" ([62])، ترجمة لمصطلح ἀχράς (akhras)، وقد خُصّ في المقالة الأولى بمادّة مستقلّة و لم يُعْطَ مقابلاً عربيّا، لكنْ قيلَ عنه إنه "صِنْف من أصْنافِ الكمّثرى البرّي" ([63])، على أنه في المثَال الذي ذكَرْناه هو "الكُمّثْرَى

---

(57) المرجع نفسه، ص 341 ، ف 4 – 69 (و : 244/2 ، ف 4 – 84). وقد ترجم في (ط) بـ"ايرسا"، لكن هذه الترجمة لم ترد في نص المقالات المخطوط (ص 92 و ، ف 4 – 78) بل ورد فيه ما ورد في (ط) محرّفا في بداية المادة : "ومن الناس من يسميه ايرس برّي" [في ط : "ومن الناس من يسميه ايردين"] ؛ ولم يذكر ديوسقريديس في هذه المادة أن النبات من السمائم، لكنه حسب *DGF*, p.669 من النباتات السامة بالفعل.

(58) المرجع نفسه، ص 249 ، ف 3 - 23 (و : 31/2 ، س 7 ، ف 3 - 23).

(59) المرجع نفسه، ص 149 ، ف 2 – 67 (و : 142/1 ، ف 2 - 68 ، ولم يرد التفسير الذي ذكرناه في نص المقالات المخطوط (ص 34 ظ ، ف 2 – 59) بل فسّر في هامشه بتفسيرين : الأول هو " يقال إنه ابن عرس"، والثاني تعقيب على هذا التفسير : "نوع من الفار، عروس الفأر، وعروس الفأر غير ابن عرس" ؛ ويسمى هذا الحيوان بالفرنسية musaraigne ، والاسم من اللاتينية مركب من "mus" بمعنى "فأر" و"areneus" بمعنى "عنكبوت" - ينظر *DGF*, p. 1302 .

(60) المقالات الخمس، ص 184 ، ف 2 – 105 (و : 179/1 ، س 13 ، ف 2 – 105) ؛ وقد كتب المصطلح في النص المطبوع "اتساع ثقب الحدقة التي يقال لها ستقلمتس"، برجوع الضمير على الحدقة ؛ وقد ورد في النص المخطوط (ص 43 و، ف 2 – 99) "اتساعُ ثقب الحدقة النوع الذي يقال له..."، وقد تتبعناه عند ابن البيطار في كتاب الجامع – وقد نقل نص ديوسقريديس كاملا – فوجدنا "اتّساع ثقب الحدقة أعني الذي يقال له ..." . ينظر ابن البيطار المالقي : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، 77/1 (سطر 25 – 26) .

(61) ينظر *DGF*, p. 1785 ؛ والحُثيْرات جمع حُثيْرة، من حَثَرت العيْن أي رمدت فغلظت وتولد في أجفانها حبّ أحْمَر ، ويقابل المفردة بالفرنسية grumeau .

(62) المقالات الخمس، ص 89 ، ف 1 – 100 (و : 85/1 ، س 8، ف 1 – 93).

(63) المرجع نفسه، ص 114 ، ف 1 – 129 (و : 109/1 ، ف 1 – 116).

البرّيّ" نَفسُه، وهو المقابلُ المعروفُ للمصطلح اليوناني بالفعل (64) ؛ فالمترجمان يَعْرِفَان أنّ "أخْراس" هو "الكُمّثْرَى البرّي" لكنّهما يَلْحَآن مع ذلك إلى العبَارَة الإطنابيّة في تَرْجمته.

(د) والشّكل الرابعُ يُشْبه الشّكل الأوّلَ، لكنّ فيه مُكوّنا زائدًا نُسمّيه "مُكوّنا تَفْسيريًا" لأنّ الغايةَ من ذكره هي الزيادةُ من توضيح المصطلح الأعْجمي المرْجع، وهو يَرِدُ في الحالات التي اسْتَخْرَجْنَاها جملةً حَاليّةً يَتصدّرُها واوُ الحالِ والضمير "هو"، وقد تكون الجمْلةُ جملةً اسميّةً بسيطةً مشتملةً على اسم مرادفٍ للاسم المرْجع لأنّه المقابل الطبيعيُّ له، وقد تكونُ جملةً مُركّبة مشتملةً على مُضاف ومُضافٍ إليه يكوّنَان معا مرادفًا للاسم المرْجع لأنّه المقابلُ الطبيعيُّ له أيضا، وقد يَكونُ المكوّن التفْسيريّ جملةً معقّدَة مشتملةً على جملة حاليّة ونَواةٍ وَصليّة ومُكون فعْليّ واسْم مَرْجع أعْجَميّ جَديد. وإذنْ فإنّ هذا الشّكلَ الرّابع يَكونُ على ثَلاثة ضُرُوب :

الأوّلُ يكون فيه المكوّن التفْسيريّ جملةً اسميّة حاليّة بَسيطةً، ومن أمثلته :

(12) "النّبَاتُ الذي يُقالُ له ثُومُس وهوَ الحَاشَا" (65)، والوحدة تَرجمةٌ للمصطلح اليُوناني θύμος (thumos)، وله -- كما يُلاحظ - مقابله العربي الذي وضَعه له المتَرجمان، وهو "حَاشَا"، وهو المقابل الذي ورد له في موضعه من المقالات أيضا (66) ؛ كما أنه المصطلح المعروفُ المشْهورُ المقابلُ للمصطلح اليُونَاني في كتب الأدوية المفردة العربية (67). ولا شكّ أنّ سبب لجوءِ المترجمَيْن إلى العبارة الإطنابية هو أنّ المصطلحَ العَربيّ ما زَالَ في وقتِهما يَسْتَمدّ مَرْجعيّته من المصطلح اليُونَانيّ الذي يُقابلُه.

(13) "النّبَاتُ الذي يُقالُ له بُوقْسُس وهو الشّمْشَار" (68)، تَرجمةٌ لمصطلح πύξος (puxos)، ولم يُخَصّ هذا النباتُ بمادّة مُسْتقلّة في المقَالات، بل ذُكِرَ مَرّةً واحِدةً في مُقدّمَة الكتَاب (69)، وقد وردَ في النّصّ العربيّ منه برَسْمٍ آخَر ودونَ مُقَابِل عَربيّ في عِبارة إطنابيّة

---

(64) ينظر مثلا ابن البيطار : تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص 150 ، ف 1 – 124 .
(65) المقالات الخمس، ص 313 ، ف 4 – 9 (و : 175/2 ، س 2، ف 4 – 9).
(66) المرجع نفسه، ص 256 ، ف 3 – 34.
(67) ينظر مثلا ابن البيطار : الجامع ، 2/1 ب ؛ 391/1 ت (ف 348) .
(68) المقالات الخمس، ص 281 ، ف 3 – 84 (و : 104/2 ، س 3 ، ف 3 – 89).
(69) المرجع نفسه، ص 11 (و : 5/1 ، س 10).

أيضًا هي "الخَشَبُ الذي يُقالُ له فُكْسُس". على أنّ المصطلحَ قد عُرّبَ بعد القرن الثالث فيما يبْدو إذ أصبَح في كتُب الأدْوِية المفْردَة "بقْس" ؛ وأما مُقابِلُه – "الشّمشَار" – ففَارِسيّ ([70]).

والضربُ الثّاني تكونُ فيه الجملةُ الحاليّة جملةً اسْميّة مُركّبة مُشتَملةً على مُضافٍ ومُضاف إليه، ومثالُه :

(14) "الشّرابُ الذي يُقالُ له قَدْرينُوس، وهو شَرابُ السّرْو" ([71])، تَرجمةٌ لمصْطلَح κέδρινος (kedrinos)، و"شَرَابُ السّرْو" المذكورُ في العبارة هو المقابِل المقْتَرحُ لمصطلح "قدْرينُوس" اليُونانيّ، وهو مأخُوذٌ من κέδρος (kedros) الذي نَقله المتَرْجمان هنا بـــ"السّرْو"، رَغْم أنّ "السّرو" عندهما هو المقابلُ لمصطلحِ κυπάρισσος (kuparissos) ([72])؛ وأما "قاذْرُس" – وهو ذاتُه κέδρος (kedros) – فقد تَرْجماه بمصْطلحٍ آخَرَ هو "الشَّرْبِينُ" ([73])، وهو المقَابِلُ المعْروف له في كُتُب الأدوية المفردة العربية.

والضرْبُ الثّالث يتكوّن من عبَارتيْن إطنابيّتين، ثَانيتُهُما تَفْسيرٌ للمصطلح الأعْجَميّ المرْجِع الذي تنتهي به العبارةُ الأولى ؛ أي إنّ المكوّن التفْسيريّ في هذا الضرْب جملةٌ مُعقّدة مشتَملةٌ على جملةٍ حاليّة ونَواة وصليّة ومُكوّن فِعليّ واسْمٍ مَرْجِع أعْجميّ جديد. فقد فسّرت العبَارةُ الإطنابيّةُ إذن بعبارة إطنابيّة أخرى. ومثاله :

(15) "الشّرابُ الذي يُقالُ له ألاَطينُوس وهو شَرابُ الشّجَرةِ التي يُقالُ لها ألاَطي" ([74])، تَرْجمةٌ لمصطلح ελάτινος (clatinos) ؛ وقد يَكونُ للمترجمَيْن في الحقيقة عذرُهما في هذا "الإطْنَابِ المضَاعَف" في هذه العبارة، لأنّ المصطلحَ الأعْجَميّ المرْجِعَ الثاني – "ألاَطِي" ελάτη (clatê) – الذي أخِذَ منه المصطلحُ المرْجِعُ الأوّلُ، له في اليونانية

---

(70) ينظر ابراهيم بن مراد : المصطلح الأعجميّ ، 502/2 – 503 (ف 1191).
(71) المقالات الخمس، ص 390 ، ف 5 – 30 (و : 25/3 ، س 17 ، ف 5 – 36).
(72) المرجع نفسه، ص 78 (ف 1 – 78) ؛ وينظر النص المخطوط (خ) أيضا : 19 و – 19 ظ (ف 1 - 74) ؛ ومن المصطلح اليوناني أتى الاسم الفرنسي "cyprès".
(73) المرجع نفسه، ص 80 (ف 1 – 81) ؛ وتنظر (خ) أيضا ، 19 ظ (ف 1 – 77).
(74) المرجع نفسه، ص 390 ، ف 5 - 30 (و : 25/3 ، س 18 ، ف 5 – 36).

مَفْهُومَان نَبَاتيّان ([75]) : الأوّل هو الدّلالة على نَوْعٍ مِنْ شَجَرِ الصّنَوْبَر، وهذا هو الذي عناهُ ديوسقريديسُ هنا إذ تحدّثَ عن الشّرابِ المتّخذ منْه، لكنّه لم يَخُصّ النباتَ ذاتَهُ بمادّة مستقلّة في المقالات ؛ والمفهوم الثّاني هو "الثّمر" الذي يَكون في جوفِ الكُفُرّى، أي اللُّبُّ الذي يُوجدُ داخل وِعاءِ طلْعِ النّخْل الذي يُسمّى "الكُفُرّى"، واسمه بالعربيّة "الطّبيعُ" ([76])، وقد خَصّه ديوسقريديسُ بفقرة في مَادّة "فينُقس" φοῖνιξ ἐλατη (phoinix elatê)، أي "قِشْرُ الكُفُرّى" ([77]) ؛ فالدافع إلى الإطنابِ إذن هو الخشْية من اللبْس.

3 – 2 – 2 . النّموذجُ القائمُ على نَوَاةٍ وَصْفيّة :

تُشْبه النّواةُ الوَصْفيّةُ في مَركزيّتها في هذا النّموذَج الثاني النّواةَ الوَصليّة في النّموذَج الأوّل ؛ وهذه النواةُ هي صفةُ المفْعول "المسَمّى" صفةً للمُسمّى المذكّر أو "المسَمّاةُ" صفةً للمُسمّاة المؤنثة تعوّضُ في هذا النّموذَجِ الثّاني النّواةَ الوَصْليّة "الذي" أو "التي" والمكوّنَ الفعليّ الذي يَليها في النّمُوذَج الأوّل ؛ والمكوّن الفعليّ الذي تُعوّضانه هو في الأصْل "يُسَمّى" أو "تُسَمّى"، وهو مُكوّنٌ لم يَظهَرْ في الأمْثلة التي ذَكرْناها لأنّ الفعْل الذي استُعْمل فيها هو "قَالَ" في " يُقالُ له" أو "يُقَالُ لها"، على أنّ "يُسَمّى" و"تُسَمّى" قد استعملاَ أيضا في بعْض العبَارات كما سنَرى فيما يلي من هذا البَحْث ([78]) ؛ وقد فَضّلَ المُتَرجمان استعْمالَ صفة المفْعول "المسَمّى" "والمسَمّاة" على استعمَال صفة "المقُولُ له" أو "المقُولُ لها" من "يُقَالُ له" و"يُقَالُ لها" ليُسر الاستعْمال الأوّل وبَسَاطته. ولم نَجدْ لهذا النمُوذَج الثاني أكثرَ من شَكلَين اثنيْن في العباراتِ التي استخرَجناها من الكتَاب ؛ وهما :

(أ) الأوّلُ يتكوّنُ من اسْم ثم نَواةٍ وَصفيّة ثم اسْم أعْجميّ مرْجع ؛ ومن أمثلته :

---

(75) ينظر DGF, p. 640 .

(76) ينظر أبو حنيفة الدينوري : كتاب النبات، 244/2 (ف 961) .

(77) المقالات الخمس، ص 107، ف 1 – 117 ؛ وينظر ابن البيطار : الجامع، 74/4 – 75 ب، 186/3 ت (ف 1955).

(78) تنظر في ما يلي في نص البحث الأمثلة 22 ، 30، 33 ، 38، 39.

(16) "القُولَنْجُ المسَمّى إيلاوُس" ([79])، ترجمةٌ لـــ ειλεός (eileos)، وهو نَوعٌ من القُولنج حَادّ ([80]).

(17) "الوَجَعُ المسَمّى صُنْخريمُنوس"، تَرجَمةٌ لـــ συγχριόμενος (sunkhriomenos) ([81]).

(18) "الطيْرُ المسَمّى سُوقَلّيدِس" ([82])، تَرْجمةٌ لـــ συκαλλίδες (sukallides)، وأصْلُ اسْمِ هذا الطائرِ συκαλλίς (sukallis)، وهو "عُصْفُور التّين" (bec - figue) ([83]).

على أن الاسمَ المرْجِعَ قد يكون المقَابلَ العَربيّ الذي يُعوّض في العبارةِ الاسْمَ الأعْجَميّ، ومثالُه :

(19) "الحيوانُ المسَمّى أرْبعةً وأرْبَعين" ([84])، تَرْجمةٌ لمصطلحِ πολύπους (polupûs)، والمعنى الحرْفي للمصطلح هو "كثيرُ الأرْجُل"، وهو يَدلّ في اليُونانيّة على حيَوانيْن : على الحشَرة المسمّاة بالعربيّة "أمّ أربع وأربعين" أو "حَريش"، وعلى الأخْطبُوط ([85]).

(ب) والشّكْلُ الثّاني يكونُ فيه اسْم الجنْس أو النّوع مُرَكّبًا من عنْصريْن، قد يكونَان اسْميْن وقد يَكونَان اسما وَصفَة ؛ أمّا النّواةُ الوَصفيّة والاسْمُ المرْجِع فيبقيَان على ما هما عليْه في العبارَة. ومثاله :

---

(79) المرجع نفسه، ص 55 ، ف 1 – 52 (و : 52/1 ، س 25، ف 1 – 56) ؛ وقد ورد المصطلح اليوناني بالشين أيضا في : "القولنج المسمّى إيلاوش" – المرجع نفسه، ص 99، ف 1 – 111 (و : 96/1 ، س 17، ف 1 – 104). على أن هذا التغيير في الرسم قد يكون من عمل النّساخ.

(80) ينظر *DGF*, p.588 .

(81) المقالات الخمس، ص 136، ف 2 – 25 (و : 129/1، س 15، ف 2 – 24). ولم نعثر على المصطلح في DGF.

(82) المرجع نفسه، ص 145، ف 2 – 54 (و : 138/1 ، س 11 ، ف 2 – 56).

(83) ينظر *DGF*, p.1816.

(84) المقالات الخمس، ص 370 ، ف 4 – 29 (و : 334/2، س 15، ف 4 – 128) ؛ وقد ورد بـ"يقال له" أيضا في عبارة "الحيوان الذي يقال له أربعة وأربعين" -- المرجع نفسه، ص 133 ، ف 2 – 15 (و : 126/1 ، ف 2 – 14).

(85) ينظر *DGF*, p.1597 . على أن التسمية المشهورة للحشرة المسماة "أمّ أربع وأربعين" في اليونانية هي σκολοπενδρα (skolopendra) -- ينظر *DGF*, p.1763 ، وقد ذكر منه ديوسقريديس النوع البحري وسماه باليونانية σκολόπενδρα θαλασσία (skolopendra thalassia) – ينظر المقالات الخمس، و : 126/1 ، ف 2 – 14 ؛ ط : ص 133، ف 2 – 15، وفيها "سالامندريا اسقولوبندرا". وينظر أيضا : ابن البيطار : تفسير كتاب دياسقوريدوس، ص 160 (ف 2 – 14).

(20) القُرْحَةُ الخبيثةُ المسَمّاةُ غنْقرَانَا"، تَرْجمةٌ لمصطلَح γάγγραινα (gangraina) [86].

(ج) والشّكل الثالثُ يُشبه الشّكْلَ الرّابعَ من النّوْع الأوّل باشْتمَاله على "مُكوّن تَفْسيريّ"، ولنا منه ضربَان : الأوّلُ يُشبه الضربَ الثّاني من الشّكْل الرّابع الذي أشَرنا إليه من حيث اشتمالُ المكوّن التفسيري فيه على جملة حاليّة هي جملةٌ اسْميّة مُركّبة مكوّنةٌ من مُضاف ومُضاف إليه، ومثالُه :

(21) "الدُّهْنُ المسَمّى قِيقِيُن وهو دُهْن الخرْوع" [87]، ترجمة لمصطلح κίκινον ἔλαιον (kikinon elaion)، و"دهن الخروع" هو المعنى الحرفيّ لـــ"قيقيُن"، فهو إذن المقابل الطبيعي للمصطلح المرجع.

والضرْبُ الثّاني مثل الضرْب الثّالث من الشّكل الرّابع المشار إليه لأنّه يتَكوّن مثْله من عبَارتيْن إطنابيّتين، ثَانيتُهُما تَفْسيرٌ للمصطلح الأعْجَميّ المرْجع الذي تنْتهي به العبارةُ الأولى ؛ أي إنّ المكوّن التفْسيريّ في هذا الضرْب جملةٌ مُعقّدة مشتَملةٌ على جملة حاليّة ونَواة وصْليّة ومُكوّن فعْليّ ومُركّب اسميٌّ إضافيّ، لكنّ هذا الاسْمَ المرَكّبَ في هذه الجمْلة الثّانية ليْس المصطلحَ العربيّ المقابلَ للمصطلح الأعْجميّ المذكور في الجمْلة الأولى، بل هو اسمٌ لأحَد أجْزاء النّبات الذي يَحْمل الاسْمَ المرْجع، وهو ثمرُه. فالاسْم الأعْجمي الذي يُرادُ توضيحُه بالعبارة الإطنابيّة يُفسَّر بتعيين اسْم أحَد أجْزَائه ؛ لكنّ هذا الضّرْبَ يَختلفُ بعنْصره الأوّل عن الضّرْب الثّالث المذْكُور : فإنّ الاسْمَ المتضمّنَ — أي اسْم الجنْس — الذي يَنتَمي إليه المسَمّى الذي يحملُ الاسْمَ الأعْجَميّ المرْجع ليْس اسما مُفْردًا بل هو متكوّن من أرْبعة عنَاصرَ هي [س + أ + س + س]، أي اسْمٌ فأداةٌ ثم اسْمَان بَعدَها. ومثالُه :

(22) "النّوْعُ من شَجَر الصّنَوْبَر المسَمّى بيطُس، وهو الذي يُسَمّى حَمْلُهُ [88] قَضْمَ قُرَيْش" [89]، ترجمةٌ لمصطلح πίτυος (pituos). فالعبَارةُ الإطنابيّةُ في هذا الضّرْب إذن تُفَسّرُها عبَارَةٌ إطنابيّة أخرى.

---

(86) المقالات الخمس، ص 375، ف 5 – 3 (و : 3/3 ، س 18 ، ف 5 – 3).
(87) المرجع نفسه، ص 359، ف 4 – 113 (و : 306/2 ، س 3 ، ف 4- 161).

3 – 3 . العبَارَاتُ الإطنابيّة المقيّدَة مَرْجعيًا :

وهذا النوْعُ كما ذَكرْنا من قبلُ ترْتبطُ فيه العبارةُ بمصْطلح يُونَانيّ بعيْنه يتكرّرُ ذكره في الكتاب مُترْجما ؛ ولا شكّ أنّ المترجم الحاذق يُولّد لمثل هذه المصطلحات التي تتكرّرُ في الكتاب مُصطلحات يستعملُها ويَتقيّدُ بها في كَامِلِ التّرْجمة لأنّ في ذلك عَونًا للقارئ – وخاصّة إذا كان الكتَابُ من نَوْع المقالات الخمس، طبيًا صيدليًا – على إدْراك المفَاهيم وتَرسْيخها في ذهنه ثم في ثقَافته، لتترَسّخَ المصطلحات التي تَرتبط بها في الاسْتعْمال. ولا شكّ أنّ للمترجميْن مُصطلحاهما المولّدة المستقرّة في الاستعمَال كما يدُلّ على ذلكَ تواتُرها في الكتاب، ومن أمثلتها مصطلحاتٌ دالّةٌ على المصابين بأمْراضٍ، من نَوْع "المطحُولُون" (90) وهم المصَابونَ بمَرض الطّحَال، تَرجمةً لــ σπληνικοῖς (splênikois) ؛ و"المحْبُونُونَ" (91)، وهم المصَابون بـــ"الحَبَنِ"، وهو داءٌ يَكونُ في البَطن، يَعظُمُ منه ويَرم، ويُسمّى أيْضا بـــ"الاستسْقَاء"، تَرجمةً لــ ὑδρωπικοῖς (hudrôpikois) ؛ و"المُنَقْرَسُون" (92)، وهم المرْضى بالنّقْرس، وهو مَرضٌ يحدُثُ في مَفاصلِ القَدَمِ وأكثرُ ما يَكُونُ في إبهامها، ترجمةً لــ ποδαγρικους (podagrikûs). وكلّ هذه المصطلحات صفَاتٌ للمفْعول قد اشتُقّت من أسماءٍ يُستَعْمَلُ من اثنيْن منها الفعلُ لازمًا هما "حَبَنٌ" والفعلُ منه "حَبِنَ" والصفةُ "حَبِنٌ"، و"طِحَالٌ" والفعلُ منه "طَحِلَ" والصفةُ منه "طَحِلٌ" (93)، وأما "نِقْرِس" فلا فعلَ له، وقد استعملت الصفاتُ في الجمْع ولم يُستعمَلْ منها

---

(88) في الأصل – (ط) – "جملة" بالجيم والتاء المربوطة في آخره، والإصلاح من نص المقالات المخطوط : ص 103 و (ف 4 - 165).

(89) المقالات الخمس، ص 364 ، ف 4 – 116 (و : 314/2، س 5، ف 4 – 165).

(90) المرجع نفسه، ينظر مثلا : ص 12، ف 1 – 1 (و : 7/1، س 3، ف 1 – 1) ؛ 31 ، ف 1 – 21 (و : 1/ 28 ، س 13، ف 1 – 24) ؛ 151، ف 2 – 69 (و : 145/1، س 17، ف 2 – 70) ؛ 189، ف 2 – 112 (و : 1 /187، س 5، ف 2 – 112).

(91) المرجع نفسه، ينظر مثلا : ص 98 ، ف 1 – 109 (و : 94/1 ، س 21، ف 1 – 102) ؛ 189، ف 2 – 112 (و : 187/1، س 4، ف 2 112) ؛ 224، ف 2 – 170 (و : 239/1 ، س 2 ، ف 2 – 171) ؛ 225 ، ف 2 – 171 (و : 239/1 ، س 20، ف 2 – 172).

(92) المرجع نفسه، ينظر مثلا : ص 25 ، ف 1 – 12 (و : 21/1، س 14، ف 1 - 15) ؛ 78 ، ف 1 – 77 (و : 73/1 ، س 19 – 20 ، ف 1 – 73) ؛ 98 ، ف 1 – 109 (و : 94/1، س 19 ، ف 1 - 102) ؛ 100، ف 1 – 111 (و : 96/1 – 97 ، ف 1 - 104).

(93) ورد في لسان العرب "طحَلهُ يطحَله طحْلا وطحَلا فهو مطْحُولٌ : أصاب طحالَه" (573/2 ، طحل)، فليس لطحَل المتعدّي هنا معنى طحِلَ اللازم .

المفْردُ. ولكنّ في الكتاب مصطلحات أخرى كثيرةً قد نقَلها المترجمان بأكثرَ من تَرْجمة واحِدة، وتلك الترجماتُ عبارات إطنابيّةٌ رَغْم أنها مُحيلةٌ إلى مَراجِعَ مُحدَّدةِ المفَاهيم دقيقة، ولذلك عدَدْناها عبَارات مُقيّدةً مَرْجعيًا، لأنّ المصطلحات المراجعَ التي تتعلّق بها ذاتُ تَواتُر في الكتاب. وهذا النّوْع الثّاني هو المجسّم لخاصيّة "التّغيّر والتّبدّل" التي كنّا اعتَبَرْناها مُميّزةً للعبَارات الإطنابيّة. وقد اخترْنا ثمانيةَ مصطلحات يُونانيّة للنّظر في العبَارات الإطنَابيّة التي تُرْجمتْ بها. ويمكنُ تقْسيمُ هذه العبَارات إلى ثَلاثة ضُروب : (1) عبارات تُرْجمت بها مصطلحات يُونانيّةٌ مَراجعُ قد ذكرَ لها المترجمان مُقابلاً عربيًّا ؛ (2) عباراتٌ تُرجِمَت بها مُصطلحاتٌ يُونانيّة مَراجعُ لم يَجد لها المترجمان مُقابلاً عربيّا فاقترَضاها ؛ (3) عبَاراتٌ تُرْجِمَتْ بها مصطلحاتٌ يُونانيّة مَراجعُ ليس لها مُقَابِلٌ عَربيّ و لم تقْتَرَضْ.

3 – 3 – 1 . عبَارَاتٌ تُترْجمُ مُصطلحاتٍ ذَاتَ مُقابِل عربيّ:

ولنا من هذا الضرْب ثلاثةُ نماذجَ من العبَارات التي وردَت في نصّ الكتاب إطنابيّةً رغم أنّ المترجمَيْن قد ذكرا لها – في العبارة الإطنابية نفسِها – مقابِلَها العربيّ.

(أ) النمُوذج الأوّل هو تَرجمةُ مُصطلح κηρία (kêria)، وله في اليونانيّة معنيَان : الأولُ هو "شَمْعُ العَسَل"، أي عَسَلُ النّحْل ما دامَ لم يُعْصَرْ من شَمعه، وهو المعْروفُ بـــ"الشُّهْد" ؛ والثاني هو "قُرْحٌ مُتشَعّبٌ" تَصحَبُهُ رُطوبةٌ شَبيهةٌ بالعسَل ([94])، وهذا المعْنى هو المقْصُودُ في النّموذج ؛ وقد نقَله المترْجمان بمعْناه الحرْفيّ ، فقابَلاه بمصطلَح "شُهْد" ؛ لكنّهما – رغْم وُجُود المقابِلِ الصّريح له – نَقلاه بثَلاث عبارات إطنابيّة : الأولى متَواترةٌ، والثانية والثالثة نادرَتان، وهي :

(23) "القُروحُ التي يُقالُ لها الشُّهْدُ" ([95]).

(24) "الصنْفُ من القُروحِ التي يُقالُ لها الشُّهْدُ" ([96])، بزيادَة "الصّنْف من" إلى العبَارة.

---

(94) ينظر *DGF*, p. 1088 .

(95) المقالات الخمس، ص 182 ، ف 2 – 103 (و : 177/1 ، س 10، ف 2 – 103) ؛ ص 203، ف 2 – 136، (و : 207/1، س 8، ف 2 – 135) ؛ ص 212 ، ف 2 – 155 (و : 222/2 ، س 4 ، ف 2 – 155) ... إلخ

(25) "القُروحُ التي تَسيلُ منها رُطوبةٌ شَبيهةٌ بالعَسَل" ([97]) ؛ وقد استمدّ المترجمان العبارة هنا من المادّة التي تسيل من القروح، فقامَت العبَارةُ كلّها مَقامَ الاسْمِ المرجِع الذي غُيّبَ.

(ب) والنموذَج الثاني هو تَرْجمةُ المصطلح اليونانيّ θύμος (thumos) ؛ وهو مصطلحٌ مُشترَكٌ لأنه يَعْني النّباتَ المسمّى بالعربيّة "حَاشَا" الذي سبَقَ في المثال (12)، و"زائدةً لَحْميّة" تكون في البدن ([98]) ؛ هي ثؤلولٌ كبيرُ الحجم، يُشبه في شكله التّوتَ، ولذلك سماه الأطبّاءُ العربُ في عَصرِ حُنَيْن واصْطفَن كما يتبيّن من المثال (26) التالي بـــ"التّوت" ([99]). ورَغْم وُجود "التّوت" مقابلاً معروفا متداوَلاً للمصطلح اليوناني في عصر المترجمَيْن فقد نقلاه بأرْبَع عبارات إطنابيّة تَظهرُ في الأمثلة الأرْبعة التّالية :

(26) "اللحُومُ الزائدةُ في الأبْدانِ التي يُقال لها باليُونانيّة ثُومُش وتُسَمّيها الأطبّاءُ بالعربيّة التّوت" ([100]).

(27) "اللحْمُ الزائدُ الذي يُقالُ له التّوت" ([101]).

(28) "النّتُوُّ الصُّلْبُ الذي يُقَالُ له ثُومُش" ([102]).

(29) "اللحْمُ النّاتِئُ الذي يُقَال له ثُومُش" ([103]).

---

(96) المرجع نفسه، ص 182 ، ف 2 103 (و : 177/1 ، س 10، ف 2 - 103) . على أنّ "الشُّهْد" قد أصبح "الشهْدَيَة" عند ابن البيطار في كتاب الجامع، 91/1 ب، سطر 10 (مادّة "بزر الكتان").

(97) المقالات الخمس، ص 123 ، ف 1 - 145 (و : 119/1 ، س 19 ، ف 1 – 128).

(98) ينظر *DGF*, p.948 .

(99) ذكر أبو القاسم الزهراوي في كتاب التصريف لمن عجز عن التأليف "التوثة" (ص 410) ضمن أمراض العين وقال "هو ورمٌ صُلبٌ جاسٍ يشبه التوتة في شكلها، إذا ابتدأ هذا الورم أوّلا احمرّ منه الجفن ثم يَسْوَدُّ حتى يصير قرحةً سمجةً" ؛ وينظر R. Dozy : *Supplément aux dictionnaires arabes*, 154/1] نقلا عن ابن البيطار في مادة "سمك" (كتاب الجامع، 32/3) حيث ذكر عن السمك المسمى "سّماريس" – وهو "السردينُ" – نقلا عن ديوسقريديس في هذه المادة نفسها "ويقلع اللحم الزائد في الأبدان الذي يقال له في اليونانية ثومو [= ثومش] وتسميه الأطباءُ بالعربية التوث [في الأصل اليوث]".

(100) المقالات الخمس، ص 138، ف 2 – 29 (و : 131/1 ، س 10، ف 2 – 28)، وفي النص المطبوع "اللحم الزائد في الأبدان التي يقال لها ..."، وقد أصلحنا النص من (خ) : ص 32 ظ، ف 2 – 29 .

(101) المرجع نفسه، ص 166، ف 2 – 77 (و : 160/1 ، س 16، ف 2 – 78) ؛ وص 168 ، ف 2 – 77 (و : 162/1، س 17، ف 2 – 80).

(102) المرجع نفسه، ص 260، ف 3 - 43 (و : 58/2 ، س 16 ، ف 3 - 45).

(103) المرجع نفسه، ص 362، ف 4 – 115 (و : 311/2 ، س 7 ، ف 4 – 164).

فاللحْمُ يكُون حينًا "زائدا"وحينًا آخَر "ناتئا"، و"اللحْمُ الزائدُ" يُصبح "نتوّا [أي نتوءًا] صُلبًا"، و"ثُومُش" و"ثُوت" يتبَادَلاَن الظهُورَ في العبارَة ؛ ولا شَكّ أنه يَصعُبُ على غَيْر المتخَصّص أن يُدْرك أنّ العبَارَتَين (27) "اللحْمُ الزّائدُ الذي يُقال له الثّوتُ" و(28) "النّتوَ الصُّلْبُ الذي يُقال له ثُومُش" عبارتَان مُتَرادفتان تُرْجعَان إلى مصطلح مَرْجعٍ واحِدٍ.

(ج) والنّمُوذَجُ الثالثُ هو ترْجمةُ مُصطلح μυρμηκιαι (murmêkiai) ومعناهُ الأصْليّ "النمليّ" لأنه مُشْتَقٌّ من μύρμηξ (murmex) وهو "النّمْلُ" ، لكنّه يُطلقُ على ضرْبٍ من النّآليلُ التي يَصحبُها أُكَانٌ (démangeaison) يُشْبهُ دبيبَ النّمْل (104) ؛ وقد نَقلهُ المتَرْجمان بمقَابِل عرَبي هو "نَمْلَيّةٌ"، لكنّهُما لم يحافظا على استعْماله بل أوْردَا المصطلحَ مُقترَضًا أيضًا ورَسماه "مَرْميقْيا" حينًا و"مَرْمَاقْيَا" أو "مَرْمَقيا" في بعض المواضع، كمَا ترجماه بـــ"شيءٌ شَبيهٌ بدَبيبِ النّمْل". والصيغ التي وردت عليها العباراتُ الإطنابية التي تُرْجمَ بها المصْطلحُ ستٌّ :

(30) "النّوَاليلُ التي تُسمّى مَرْميقيا" (105).

(31) "النّواليلُ التي يُقالُ لها مَرْميقيا" (106).

(32) "النّواليلُ المسَمّاة مَرْمقيا" (107).

(33) "النّواليلُ التي تُسَمّى باليُونَانيّة النّمْليّة" (108).

(34) "النّواليلُ التي يُقَالُ لها النّمْليّة" (109).

(35) "النّواليلُ التي يَعْرضُ معَها شَيْءٌ شَبيهٌ بدَبيبِ النّمْل" (110).

---

(104) ينظر *DGF*, p. 1306.

(105) المقالات الخمس، ص 122، ف 1 – 144 (و : 119/1، س 2 ، ف 1 – 128).

(106) المرجع نفسه، ص 260، ف 3 – 43 (و : 58/2 ، س 16 ، ف 3 – 45).

(107) المرجع نفسه، ص 373، ف 5 – 1 (و : 2/3 ، س 3، ف 5 – 1).

(108) المرجع نفسه، ص ص 147 – 148 ، ف 2 – 62 (و : 141/1، س 14، ف 2 – 64).

(109) المرجع نفسه، ص 228 ، ف 2 – 174 (و : 243/1، س 13 – 14، ف 2 – 175) .

(110) المرجع نفسه، (خ) ص 102 و، س 21 ، ف 4 – 158 (و : 311/2، س 7، ف 4 – 164) ؛ وقد سقطت المادة التي وردت فيها من نص المقالات المطبوع (ط) .

وإذن فإنّ النماذجَ الثلاثةَ من العبَارات التي نُقلتْ بها مصطلحاتٌ ذاتُ مقابلٍ عربيّ قد تأرْجَح فيها المترجمَان بين الأخْذ بالمصطلح اليُونَاني مقْترَضًا والأخْذ بمقابله العرَبي ؛ ورَغْمَ وُجودِ المقابل العَربي فقد أشْرَكَا في نَقْل المصْطلحات الثّلاثة ثَلاثَ عَشْرَةَ عبَارةً إطنَابيّة.

3 – 3 – 2 . عبَارَاتٌ تُترْجِمُ بالاقتراضِ مُصطلحاتٍ لا مُقابِل لها :

وهذا الضّرْبُ يُحْتَفظُ فيه بالمصطلح اليُونَاني المرْجع في العبارات الإطنابيّة، فتكونُ العبارة ضرْبًا من الشّرْح أو التّفسير له. وقد وَجدْنا من هذا الضرب نَمُوذَجًا وَاحِدًا يتكرّرُ، هو تَرجمة مُصْطلحِ λευκώματα (leukômata)، والأصْلُ فيه λεύκωμα (leukôma)، الدالّ على بُقْعة بيْضاءَ تُصيبُ القَرْنيّة في العَيْن نَتيجةَ جرْحٍ أو تقَرُّح ([111]). وهو يُكتَبُ "لُوقُومَا" أحيَانًا، و"لوقُومَاتَا" أحيانًا أخرى، دون تقيّد برسم واحدٍ له. ويشتَملُ هذا النّمُوذَجُ على ستّة أشْكَالٍ من العبَارَات ، تُظهِرُها الأمْثلةُ التّاليَة :

(36) "القَرْحَةُ التي يُقَال [لها] لُوقُومَاتَا" ([112]).

(37) "القَرْحَةُ التي يُقَالُ لها لُوقُومَا التي تَكُون في العَيْن" ([113]).

(38) "القُرْحُ الذي يُسَمّى لُوقُومَا العَارِضُ في العيْن" ([114]).

(39) "قُروحُ العيْن التي تُسمّى لُوقُومَا" ([115]).

(40) "الأثرُ العَارِضُ في العَين الذي يُقَالُ له لُوقُومَا" ([116]).

(41) "الأثَرُ الأبْيَضُ الذي يُقَال له [لُو] قُومَا العَارِضُ في العَيْن" ([117]).

---

(111) ينظر *DGF*, p.1185 ; *DTTM*, p.734 ، ولم يذكر هذا المرجع المفهوم المَرَضيّ للمصطلح بل ذكر طريقتي كتابته وفسره بـ"لوحة مطلية باللون الأبيض تكتب عليها أسماء القضاة والمبعدين، إلخ".

(112) المقالات الخمس، ص ص 220 – 221 ، ف 2 – 165 (و : 233/1، س 2 – 3، ف 2 – 166).

(113) المرجع نفسه، ص ص 147 – 148 ، ف 2 – 62 (و : 141/1، سطر 14، ف 2 – 64).

(114) المرجع نفسه، ص 132، ف 2 – 13 (و : 126/1، س 12، ف 2 – 12).

(115) المرجع نفسه، ص 280، ف 3 – 79 (و : 101/2، س 14، ف 3 – 84).

(116) المرجع نفسه، ص 350، ف 4 – 93 (و : 263/2، س 7 ف 4 – 110) .

(117) المرجع نفسه، ص 426، ف 5 – 94 (و : 83/3، س 2، ف 5 – 112). وقد كتب المصطلح في (ط) "قوما" فقط.

فهذا المرضُ الذي يصيبُ القرنيّة في العين يَكون "قُرْحا" (ulcère) أو "قَرْحَةً" أو "قُرُوحًا"، و"أثَرًا" (cicatrice)، و"أثَرًا أبْيَضَ" ؛ وقد ذكرَهُ حُنين في كتَاب العشْر مَقَالات في العيْن في أكْثرَ من موضع وسَمّاه باليونانية "ألْقُوس ليُوقُومَا" helkûs (ἕλκους λεύκωμα leukôma) وسمّاه بالعربيّة "أثرًا" – وهو أثرٌ غَليظٌ غَائرٌ ([118]) – وترجمه في مَوْضعٍ آخرَ بـــ"البَيَاض"، وهو هنَا غيْرُ "الأثَر" لقوله "الأثرُ والبيَاضُ يُعالجُ كلاَهما بكلّ ما يَجْلو ويُنَقّي" ([119]) ؛ وقد تَرْجمه في موْضعٍ ثالثٍ بمصطلح جامعٍ للأثَر والبياضِ معًا هو "بيَاضُ آثارِ القُرُوح" ([120]) : فقد أورده إذن مُفترضًا، وتَرجمه بـــ"الأثَر"، وبـــ"البياضُ"، وبـــ"بياض آثارِ القروح" ؛ كما ذَكرَ هذا المرضَ في كتابٍ له آخرَ هو"كتاب المسائل في العَيْن" وسمّاه "البَياض العارِض في القرنيّة" ([121]). والتّسْمياتُ العربيّةُ الأربعُ المذكورة هي مصطلحات حقيقيّةٌ وليستْ هي بالعبَاراتِ الإطنَابيّة مثلما رأينا في تَرجمة المقالات الخمْس.

3 – 3 – 3 . عبَارَاتٌ تُترْجِمُ مُصطلحاتٍ لا مُقابِلَ لها ولم تقترضْ :

وهذا الضربُ لا يُحْتَفَظُ فيه بالمصطلح اليُونَاني المَرْجعِ، بل يُحتفَظُ بالاسْم المتضمّنِ أي الوَاسِم الدلالي مُتصَدّرًا للعبارة التي تتَكوّن أسَاسًا من شَرْح المصطلح اليونانيّ المرجع انطلاقا من مفهومه اللغوي العامّ أو من وصفِ الحالة التي يكون عليها الشيءُ أو الموجودُ الذي يُحيلُ إليه المصطلحُ. ولذلك فإنّ العبارةَ في هذا الضرْبِ لا تقُومُ على ما قامت عليه في الضربَين السّابقيْن من مُصْطلحات يُونَانية مَراجع – سواءٌ كان المصطلحُ ذا مقابِلٍ عرَبيّ

---

(118) حنين بن إسحاق: العشر مقالات في العين، ص 136 (سطر 19)، وص 61 في الترجمة، س 26.

(119) المرجع نفسه، ص 188، س 1 ؛ وص 119 في الترجمة، س 30، وقد ترجمه مايرهوف إلى الانغليزية بـ"white specks".

(120) المرجع نفسه، ص 216، س 5 ؛ وص 147 في الترجمة، س 9، وقد ترجمه مايرهوف هنا بـ" white scars"، أي "الآثار البيض".

(121) حنين بن إسحاق : كتاب المسائل في العين، ص 41 (سطر 15)، وتنظر ترجمة الكتاب الفرنسية، ص 101، س 16. وقد انتهى الأطباء العرب إلى التفريق بين نوعين من هذا المرض دون أن يخلصوا من بعض الاضطراب في التحديد. فقد سمّاه أبو منصور القمري في كتاب التنوير (ص 20، ف 35) بـ"البياض" وعرّفه بـ"أثر القرح إذا اندمل في الأكثر" ؛ وسمّاه أبو القاسم الزهراوي في كتاب التصريف (ص 431) بـ"الأثر" وعرّفه بـ"بياض يحدث من اندمال البثر في طبقات القرنيّة"، وقسمه إلى "رقيق في ظاهر القرنية ويسمّى غمام"، و"غليظ غائر في قعر القرنية ويسمّى بياضًا" ؛ وهو عند ابن النفيس (المهذب في الكحل المجرب، ص ص 382 - 383) "البياض"، وهو يسمّي النوع الرقيق الحادث في ظاهر القرنية "أثرًا" و"سحابا" و"غمامًا"، ويطلق على ما سواه اسم "البياض"، فالبياض هو اسم المرض عامّة وهو اسم نوع منه !

يُثْبِتُ أو لم يَكنْ له مُقابلٌ عربيّ فيقْتَرَضُ – بل تَقومُ على نوْعٍ من الشَرْح الموجَزِ أو التّأويلِ المقتَضَبِ للمَعْنى "الماصَدقيّ" الذي يَحْمِله الفَرْدُ المنتَمِيَ إلى الطائفة التي يَشْمَلها الاسْمُ المتضمِّنُ، أي اسْمُ الجنْسِ أو اسْمُ النّوْع. ولنا من هذا الضرب أربعة نماذجَ :

(أ) الأولُ هو تَرجمةُ المصطلحِ اليُونَانيِّ ὀρθοπνοια (orthopnoia)، وهو مُتكوّنٌ مِن عنْصُرَيْن هما ὀρθός (orthos)، وهو صِفَةٌ مَعناها "قائمٌ" أو "مُنْتَصِبٌ"، وπνέω (pnéô)، وهو فعلٌ مَعناه "تنَفّسَ" [122]، ويُطْلَقُ المصطلح على نَوْعٍ من الرَّبْوِ (asthme) لا يَسْتطيعُ المريضُ معَه أنْ يتَنَفّسَ إلاّ إذا انْتصبَ جسْمُه قَائمًا، ومنه المصْطلحُ الفرنْسيّ orthopnée ويُقْصَدُ به في الطبّ الحديثِ عُسْرٌ في التّنَفّسِ يَمْنَعُ المريضَ من التّمَدُّد ويجْبِرُه على أنْ يجْلسَ أو أنْ ينْتَصِبَ واقفًا [123]. وقد تُرْجِمَ هذا المصطلحُ بثلاثة أشْكَالٍ عباريّة هي شَرحٌ لمفهومه العامّ ، يتَصدّرُها الاسمُ المتضَمِّن "عُسْرُ النّفَس"، وقد ظهرت في نصوص المقالات متفاوتةَ التّواتُر، متقاربةً جدّا في صيغها، إذ الاختلاف بين الشّكْل والآخر لا يتجاوزُ عادةً اختلافًا في استعمال فعْلٍ أو في استعْمَال حَرْف جَرّ :

الشّكلُ الأوّلُ – وهو نادرٌ -- تتكوّنُ فيه العبارةُ من سبْعةِ عنَاصرَ معْجَميّة (باعتبار حرْفِ الجرّ والضميرِ عنْصُرَيْن ينْتَميَان إلى مَقُولَة الأدَاة) ؛ ومثالُهُ :

(42) "عُسْرُ النّفَسِ الذي يَعْرُضُ فيه الانْتصَابُ" [124].

والشّكلُ الثّاني -- وهو الغالبُ – تتكوّنُ فيه العبارةُ من ثمانية عناصرَ مُعْجَميّة، قد عَوّضَ فيه شبهُ الجمْلة "يُحْتَاجُ فيه" شبْهَ الجمْلة "يَعْرُضُ فيه" ؛ ومثالُه :

(43)"عُسْرُ النّفَس الذي يُحْتَاجُ فيه إلى الانْتصَاب" [125].

---

(122) ينظر *DGF*, p.1400 .

(123) ينظر *DTTM*, p.902 .

(124) المقالات الخمس، ص 34، ف 1 – 24 (و : 33/1، س 4، ف 1 – 28) ؛ وينظر فيه أيضا ص 219، ف 2 – 164 مكرّر (و : 220/1 ، س 20، ف 2 – 165) ؛ ص 220، ف 2 – 165 (و : 231/1، س 14، ف 2 – 166) ... إلخ .

(125) المرجع نفسه، ص 61، ف 1 – 60 (و : 58/1، س 16، ف 1 – 64) ؛ وينظر فيه أيضا : ص 267، ف 3 – 56 (و : 71/2، س 14، ف 3 – 59) ؛ وص 274، ف 3 – 71 (و : 79/2، س 2، ف 3 – 76) ... إلخ .

والشكلُ الثّالثُ – وهو أقلّ تَواتُرا في الكتَاب من الثّاني – يُشبِهُ الثّانيَ إلاّ أنّه يَختلفُ عنه في اسْتعْمال الجارّ والمجرور"فيه" إذْ عُوّضا بـــ"مَعَه" ؛ ومثاله :

(44) "عُسْرُ النَّفَسِ الذي يُحْتَاجُ معَهُ إلى الانْتِصَاب" ([126]).

ورَغْم أنّ الاخْتِلافَ بين الأشْكالِ الثّلاثة بَسيطٌ فإنّه يمثّلُ اخْتلافًا حقيقيّا بين ثَلاث عبَارَات في تَرْجمَة المصطلح اليُونَاني الواحد.

(ب) والنّموذَجُ الثاني هو تَرْجمة المصطلح اليونانيّ opisthotonia (οπισθοτονία) ومعنَاه الحرْفيّ "ضَغْطٌ خَلْفيٌّ"، ومَفْهُومُه الاصْطلاَحيّ "مَرَضٌ عَصَبيّ يُصيبُ فيه الأعْضاءَ تَصلّبٌ إلى خَلْف" ([127])، وهو ضربٌ مما يُعرَفُ بالتّقَعُّرِ يَميلُ فيه الجِسمُ – وخاصّةً الرّأس – إلى خَلْف، وقد عدّه اصطفن بن بسيل وحنين بن إسحاق "صنْفًا من الفَالج". وقد تُرْجَمَاهُ بأربعة أشْكَالٍ عباريّة هي شَرْحٌ لمفهومه العامّ ، يَتصدّرُها الاسْمُ المتضَمِّنُ "الفالِجُ " في ثلاثة منها، و"الصنْفُ من الفَالِج" في أحَدها. والأشكال الأربعة هي :

الأوّل عبّر فيه المترجمان عن الحالة المَرَضيّة التي تَصْحَبُ هذا النوْعَ من الفَالج بـــ "ميْلُ الرّقَبَةِ إلى خَلْف"، وهو مُتواترٌ في الكتَاب ؛ ومثالُه :

(45) "الفالجُ الذي يَعْرُضُ فيه ميْلُ الرّقَبَة إلى خَلف" ([128]).

والشّكلُ الثّاني أشَارَ فيه المترْجمان إلى أنّ المرَض "صنْفٌ من الفَالج" ؛ ومثاله :

(46) "الصنْفُ من الفَالج الذي يَعرُض فيه ميْلُ الرّقَبة إلى خَلْف" ([129]).

وأما الشّكلُ الثّالثُ فقد عبّرَ فيه المتَرْجمَان عن الحالة التي تَصحب المرضَ بـــ "ميلُ الظهْر إلى جَنْب" ؛ ومثاله :

(47) "الفَالج الذي يَعرُضُ فيه مَيْلُ الظهْر إلى جَنْب" ([130]).

---

(126) المرجع نفسه، ص 251، ف 3 – 24 (و : 35/2، س 1، ف 3 – 24) ؛ وينظر فيه أيضا : ص 251، ف 3 – 25 (و : 36/2، س 2، ف 3 – 24) ؛ ص 256، ف 3 – 33 (و : 47/2 ، س 11، ف 3 – 35)... الخ.

(127) ينظر *DGF*, p.1349 ؛ وينظر أيضا *DTTM*, p.897 .

(128) المقالات الخمس، ص 54، ف 1 – 51 (و : 51/1، س 23، ف 1 – 55) ؛ وينظر فيه أيضا : ص 58، ف 1 – 55 (و : 55/1 ، س 2، ف 1 – 59) ؛ ص 427، ف 5 – 95 (و : 84/3، س 11، ف 5 – 113).

(129) المرجع نفسه، ص 307، ف 3 – 150 (و : 164/2، س 2 ، وس 3 – 4، ف 3 – 157).

(130) المرجع نفسه، ص 246 ، ف 3 – 16 (و : 22/2، س 14، ف 3 – 16).

والشّكلُ الرابعُ استُعمِل فيه الاسمُ المتضمِّن نَكرةً وعوّضت النّواةُ الوَصْليةُ "الذي" التي ذُكِرتْ في الأشكال الثّلاثة السابقة بـــ"مع"، وزِيدَ إلى عنْصرِ وصْفِ الحالة بـــ"ميْل الرّقبة إلى خَلْف" عنصرٌ ثانٍ سَبقَه هو "انتصابُ الرّقبة"، فأصبَح هذا الشّكل الرابعُ لذلك :

(48) "فالجٌ معَ انتصابِ الرّقبَة أو ميْلِ الرّقبة إلى خَلْف" ([131]).

على أنّ الذي يُفَسّر ظهورَ الاسْم المتضَمِّن نَكرةً هو فيما يبدو مَوْقعُه النّحويّ في الجُمْلة، فإنّ العبَارةَ قد وردتْ في سياق الجُمْلة التّالية في الحديثِ عن منَافع "شَجَرة الأنْجُدان" العلاجية : "وقد يُؤخَذُ منه مِقدَارُ [ثَلاثَة] أوبُولُوسَات ([132]) ويخْلَطُ مع شمعٍ، ويبلعُه مَنْ عَرَضَ له فالجٌ مع انْتصابِ الرّقبة أوْ ميْلِ الرّقَبَة إلى خَلف". فالعبارة مشتَملةٌ في أصْل الكتَاب على "مَنْ عَرَضَ له" لأنها كلّها ترجمةٌ للصّفة ὀπισθοτονικος (opisthotonikos) وهو المصَابُ بهذا المرَض ؛ ويُلاحَظُ أن المصطلحَ قد طُوّعَ للنّص وللسّياقِ الذي وَرَدَ فيه فنُقِل الاسمُ المتضَمِّنُ من التّعريف إلى التّنْكير. لكنّ هذا ليسَ مُطرِداً لأنّ المترجمَيْن قد تَقَعُ لهما مثلُ هذه الحالة من "حَرَكَة" المصطلحْ في النصّ فلا يأْخُذان بها. ومن ذلك مُصطلحُ "عُسْرُ النّفَس الذي يُحتاجُ معَهُ إلى الانْتصاب" الذي وَرَدَ في سِياقٍ يُشْبِهُ السياقَ الذي وَرَدَ فيه المثَالُ (48)، وهو — في الحديث عن نَبات "بيخين" βήχιον (bêkhion)، وهو "حَشِيشَةُ السُّعال" بالعربية — : "ووَرقهُ إذا تُضُمِّدَ به مَسْحوقًا مَع العَسَل أبْرَأَ (...) مَن كَانَ به سُعَالٌ أو عُسْرُ النّفَسِ الذي يُحتَاج معَه إلى الانْتصاب" ([133])، ولو رَاعَى المترْجمان عَلاقةَ المصطلح بسِياقِ النّص لغيّرَا العبارةَ وقالاَ "مَن كَانَ به سُعالٌ أو عُسْرُ نَفَسٍ يُحْتاجُ معَه إلى الانْتصاب".

(ج) والنّموذَجُ الثّالثُ هو تَرجَمَةُ مُصطلحِ πόα (poa)، ومَعناهُ في المقَالات الخمْس في الأمْثلة التي اسْتخْرجْناها "عُشْبٌ" ([134]) ؛ ومن خَصائص العُشْبِ في عِلْم النّبات أنه

---

(131) المرجع نفسه، ص 277 ، ف 3 – 75 (و : 96/2، س 10 ، ف 3 – 80).

(132) في الأصل "مقدار أوبولسات" ، والزيادة من (خ) : ص 70 و، ف 3 – 78 ، وفيها "ثلاث أوبولوس"، و"الأوبولسات" جمع "أوبولس"، من اليونانية ὀβολός (obolos)، وهو عيارٌ للوزن أثيني زِنتُه سدس درْهَم – ينظر *DGF*, p.1349 ; *DLF*, p. 1056 .

(133) المرجع نفسه، ص 290، ف 3 – 107 (و : 124/2 ، س 9 ، ف 3 – 112).

(134) ينظر *DGF*, p.1578 .

"نباتٌ رَخْوٌ تظلّ أجزاؤُه الهوائيّة، ومنها سَاقُه، خَضْراء دائمًا، ثم تَموتُ تلك الأجْزاء في كلّ سَنة. وتَكونُ العُشْبةُ من حيث مُدّةُ حياتها حَوْليّة أو محْولَة أو مُعمّرَةً ؛ والعشْبَة المعمّرَة تمكثُ حيّةً من سنة إلى أخْرى بأجْزائها الأرْضية" (135). والعُشْبة المحْولة أو الحوْليّة تكون إذن مَوْسميّةَ السّاق والأوْرَاق، أي إنّ أجْزاءها التي تَكونُ على الأرْض تتجَدّدُ سَنَويًّا. وهذا المعْنى هو الذي أخَذَ به اصْطفَن وحُنَين في تَرْجمة المصْطلح اليُونَاني — وقد وَردَ في المقالتين الثالثة والرّابعة من الكتَاب، وهما المخَصّصتَان لأصُول النّبات وأصنَاف العُشْب والحشَائش — إذ أكّدَا في تَرْجمته ظاهرةَ "استئْناف" الظهُور كلّ سَنة. وقد وَجدْنا للعبَارات الإطنَابيّة التي نَقَلاَ بها المصطلحَ سبْعَةَ أشْكَال قدْ بُنِيَتْ كلّها على السّمة الدلاليّة الأسَاسيّة في المعنى وهي "استئنَافُ الكوْن" أو "التجدّدُ"، وعلى"الموْسميّة" الزّمنيّة وهي حدوثُ الاستئناف كلّ سنة، وقد وَقع التعبيرُ عنْها بأكثرَ من طريقة ؛ أمّا الاسْمُ المتضمّنُ فلا وجودَ له في بداية العبارة إذْ هي تُبْدَأُ بمرَكّب اسْمي يَقُوم مقامَ الاسْم اليُونَاني المرْجع الذي رأيْناه في النّمَاذج السّابقَة يتأخّرُ فيظهرُ في آخر العبارة، والاسْم المتضمّن الذي رأيْناهُ في النّماذج السّابقة يتصدّرُ العبارَة، وهذا المُرَكّبُ مُتكوّنٌ من الضّمير "هوَ"، ومن حَرْف الجرّ "مِن"، ومن الاسْم المتضمّنُ وهو "النّبات" الذي يردُ مجرورًا بـ"مِن"، لكنّ العناصرَ المكوّنة لهذا المركّب قد تَتغيّر من شَكلٍ إلى آخَر. والأشْكالُ السّبعةُ هي التّاليةُ :

الشّكلُ الأوّل قامَ فيه المرَكّبُ "هوَ مِنَ النّبات" مَقامَ الاسْمِ المرْجع والاسْم المتَضَمّن معًا، واستعْملت لسمَة "الاسْتئناف" فيه الصّفةُ المتعدّيةُ إلى مَفعُول : "المستَأنفُ كَوْنَه"، وأهْمِلَ فيه التعبيرُ عن الخَاصيّة الموْسميّة ؛ ومثالهُ (في الحديث عن "سيسَامُوايْداس الكبير") :

(49) " هو من النّبات المستَأنفِ كَوْنَهُ" (136).

والشّكلُ الثّاني يشْبه الأوّلَ لكنّه يَختلفُ عنْه في تَحديد الخاصّية الموْسميّة بذكْر " في كلّ سَنة"، وهذا هو الشّكلُ المتَواترُ في المقَالات الخمس؛ ومثَالُه (في الحديث عنْ نبات "بريطانيقا") :

---

(135) ينظر مصطفى الشهابي : معجم الألفاظ الزراعية، ص ص 333 – 334.

(136) المقالات الخمس، ص 355، ف 4 – 107 (و : 292/2، س 6، ف 4 – 149) .

(50) "هو من النبات المستأنف كَوْنُهُ في كلّ سَنة" ([137]).

والشّكْلُ الثّالثُ يُشبه الشّكل السّابق في ذِكرِ الصّفة الدّالة على "الاسْتِئناف" والخاصيّة المؤسّميّة، لكنّه يَختلفُ عنه وعن الشّكل الأوّل في المرَكّب القائم مَقام الاسْم المتضمّن ؛ ومثالُه (في الحديث عن نَبات "سيديريطس") :

(51) " هو نَبَاتٌ من المسْتَأنف كَوْنُهُ في كلّ سَنة" ([138]).

والشّكلُ الرّابعُ يختلفُ عن الأشْكال الثّلاثة السّابقة في عناصرِ المرَكّب الأوّل لأنه مُرْتبطٌ بحديث سَابق في النّص الذي وردَ فيه إذِ النّباتُ المتحدَّثُ عنه – وهو "فُلُوغُونُن" – صِنفَان عند ديوسْقريديس : "منه مَا يُقال له الذّكَرُ ومنه ما يُقالُ له الأنْثَى"، والعبارةُ التي تعْنينا في هذا الشّكل متعلّقةٌ بالصنْف الأوّل، ولا يُستَغْنَى عن السّياق لإتْمَامها، وتمامُها :

(52) "فأمّا الذّكَرُ فإنّه من المسْتأنف كَونه في كُلّ سَنة" ([139]).

والشّكلُ الخامسُ يُشبه الشّكْلَيْن الأولَ والثاني في المكَوّن الاسْميّ الأوّل، لكنّه يَختلفُ عنْهما وعن الشكْليْن الثالث والرابع في مفْعُول الصفة "المسْتَأنف"، فهو "الكَوْن" مُعرّفا بالألف واللاّم وليْس "كوْنَه"، مُعرّفا بالإضافة ؛ ومثاله (في الحديث عن "بطرُس") :

(53) "هو مِنَ النّبات المسْتَأنف الكَوْنَ في كُلّ سَنة" ([140]).

والشّكلُ السّادسُ قد عُوِّضَ فيه "كوْنه" بـــ"نَبْتَهُ"، وعوّضتْ فيه "سَنةٌ" التي غلبَ استعمَالها في النّماذج الأخْرى بمفْرَدة "عَامٌ"، ومثالُه (في وصف "خامافيطس"، وقد سبق في "النّصّ الشّاهد") :

(54) " هو من النّباتِ المسْتَأْنف نبْتَهُ في كُلّ عامٍ" ([141]).

---

(137) المرجع نفسه، ص 310، ف 4 – 2 (و : 169/2، ف 4 – 2) . وينظر فيه أيضا : ص 314، ف 4 – 11 (و : 177/2، ف 4 – 11) ؛ ص 323، ف 4 – 35 (و : 198/2، ف 4 – 41) ؛ ص 329، ف 4 – 51 (و : 2/ 212 ، ف 4 – 59) ... إلخ .

(138) المرجع نفسه، ص 321 ، ف 4 – 29 (و : 193/2، ف 4 – 33).

(139) المرجع نفسه، ص 311، ف 4 – 4 (و : 171/2 ، ف 4 – 4).

(140) المرجع نفسه، ص 291، ف 3 – 110 (و : 127/2، ف 3 – 115).

(141) المرجع نفسه، ص 307، ف 3 – 150 (و : 164/2، ف 3 – 150).

والشّكل السّابعُ قد لحقَ فيه التغييرُ جُلَّ العنَاصر المكوّنة للعبارَة في الأشْكَال السّابقة، إذ لم يَبقَ منها إلاّ تحديدُ الخاصية الموْسميّة – "كلّ سَنة" – في آخر العبارة : وأهَمّ مظاهرِ التغيير استعمالُ الفعل "يَسْتَأنفُ" مكانَ الصّفَة، واستعمالُ "الكيْنونَة" مكانَ "الكون" أو "كوْنَه"، وإضافَةُ عنصرٍ جديد إليه هو "النّبَات"، وهو هنا مصدرُ "نَبَتَ" وليس مُرادفًا للاسْم المتضمَّن ؛ ومثال هذا الشّكْل (في الحديث عن "أرْطاماسيّا") :

(55) "هو نَباتٌ يَسْتأنفُ الكيْنونةَ والنّبَاتَ فِي كُلّ سَنة" ([142]).

(د) والنّمُوذجُ الرّابعُ هو ترجمةُ مصطلح ὑπώπια (hupôpia)، وهو من مُصطلحاتِ أمْراضِ العيْن، دالّ على ما يَقَعُ تَحْتَ العَيْن من بُقَعٍ تكون سَوْداءَ خَاصّةً. وقد تناوَلَ المتَرْجمانِ هذا المصطلحَ تَناوُلاً لا يَخْلو من الغَرابة إذ تَعدّدَتْ العبارَاتُ الإطنابيّة التي تَرْجمَا به مَفْهُومَه حتّى بلغتْ أشكالها اثني عَشَرَ شَكلاً، قد تَعدّدَ فيها الاسْمُ المتضمِّنُ أيضا : فهو "اللوْنُ"، وهو" الأثَرُ"، وهو "اللوْنُ البنَفْسَجيّ"، وهو "الآثارُ البنفْسَجيّة"، وهو "كُمْنَة الدّم"، وهو "الدّمُ الميّت". ويمكن تَصنيفُ هذه الأشْكال بحسب نَوْعِ الاسْم المتضَمِّن إلى سبْعة ضُرُوب :

الأوّلُ قامَ فيه مقامَ الاسْمِ المتضمِّن مُرَكّبٌ مَوْصوليّ مُتكوّنٌ من "مَا" وفعْلِ "يَعْرُضُ"، لكنّ هذا المرَكّبَ يُفسّر في العناصر المعْجمية التي ترد بعدَه ، ومثالُه :

(56) "ما يَعْرُضُ تَحْتَ العَيْن من كمُودَة لوْنِ الموْضِع، وتُسَمّى باليُونَانيّة أفُوفْيا" ([143]).

والثّاني قامَتْ مقامَه فيه الصفةُ "العَارِضُ"، ولا نَدْري ما الموْصوفُ بها لأنها سترِد في بقية الأشْكال متعلّقة بأسْمَاءٍ مختلفة ؛ ومثالُه :

(57) "العارِضُ تَحْتَ العَينِ الذي يَتَغيّرُ فيه اللوْنُ" ([144]).

---

(142) المرجع نفسه، ص 290، ف 3 – 108 (و : 125/2، ف 3 - 113).
(143) المرجع نفسه، ص 183، ف 2 – 105 (و : 179/1، ف 2 - 105).
(144) المرجع نفسه، ص 210، ف 2 – 152 (و : 218/1، س 6، ف 2 – 152).

والثالث سمّي فيه المرَضُ "أثرًا" ووُصِفَ بـــ"العَارِض"، لكنّ سببَهُ ليْس واضِحًا. فهو إمّا "كُمْنَةُ الدّم تَحتَ العيْن"، وإما "اجتِمَاعُ الدّم تَحْتَ الجِلْد". وقد وردَ في مثاليْن :

(58) "الأثرُ العَارِضُ من كُمْنَةِ الدّم تَحتَ العيْن" ([145]) ؛

(59) "الأثرُ العَارضُ دُوَيْنَ العيْنِ من اجْتِمَاع الدّمِ تَحْتَ الجِلْد" ([146]).

والاسْمُ المتضمّنُ في الرابع هو "الدّمُ" الذي عَوّضَ "الأثَر"، وقد أسْنِدَتْ إليه هو أيضا صفةٌ هي "الميّتُ"، وقد ورد في ثلاثة أمْثلة قد استُعْمِل في أحَدِها الفِعْلُ "يَعْرُض"، وعُوّضَ الفعلُ في أحدِها بصفَة الفَاعِل "العَارِضُ"، و لم يَرِدْ أيٌّ منهما في المثَال الثّالث :

(60) "الدّم الميّتُ الذي يَعْرُضُ تَحْت العيْن" ([147]) ؛

(61) "الدّمُ الميّتُ العَارِضُ تَحتَ العيْن" ([148]) ؛

(62) "الدمُ الميّتُ الذي تَحتَ العيْن" ([149]).

والاسْمُ المتضمّنُ في الخامسِ هو "اللوْنُ"، وقد وَرِدَ في مثاليْن استُعْمِل فيهما مَوْصوفًا أيضا، لكنّ الصفَة في أوّلهما صفةٌ عامّة هيَ "العارِضُ"، وناب عنْها في المثال الثّاني مُرَكّبٌ مَوْصُوليّ هو "الذي يَعْرُض" ؛ وقد وردت الصفةُ في هذا المثال الثّاني محدّدَة، هي "البنفْسَجيّ" :

(63) "اللونُ العَارضُ تَحْتَ العيْن" ([150]) ؛

(64) اللّونُ البَنفْسَجِيّ الذي يَعْرِضُ تحْتَ العيْن" ([151]).

وقد ورَد "الآثارُ البنفسجيّةُ" في السّادس، وهو في مثال واحِدٍ، وقد قام مقامَ اسمٍ متضمّنٍ آخرَ هو "اللوْنُ البنفْسَجيّ" الذي سَبق في المثَال (64) :

---

(145) المرجع نفسه، ص 382، ف 5 – 11 (و : 15/3، س 8، ف 5 – 13).
(146) المرجع نفسه، ص 216، ف 2 – 161 (و : 227/1، س 2، ف 2 – 161).
(147) المرجع نفسه، ص 256، ف 3 – 33 (و : 48/2، س 8، ف 3 – 35).
(148) المرجع نفسه، ص 258، ف 3 – 3 – 37 (و : 52/2، س 7، ف 3 – 39).
(149) المرجع نفسه، ص 251، ف 3 – 25 (و : 36/2، س 9، ف 3 – 25).
(150) المرجع نفسه، ص 152، ف 2 – 70 (و : 146/1، س 6، ف 2 – 71).
(151) المرجع نفسه، ص 249، ف 3 – 22 (و : 29/2، س 19، ف 3 – 22).

(65) "الآثارُ البنفْسجيّةُ التي تَعْرُضُ تحْتَ العيْن" ([152]).

والسّابعُ عوّضَ فيه المصطلحُ المرَكّبُ "كُمْنَةُ الدّم" بقية الأسماءِ المتضمّنة الواردة في الضروب السّابقة، وقد ورَد في شَكليْن يُظهرُهما المثالان التّاليان :

(66) "كُمْنَةُ الدّمِ العارِضَةُ تَحت العيْن" ([153]) ؛

(67) "كُمْنَة الدّم العارضةُ فيمَا دُونَ العيْن" ([154]).

وإذن فإنّ "مصطلحَ "أفُوفيا" يطْلقُ على مَرَضٍ يصيبُ قرنيّة العين، مثل "لُوقُوما" الذي سبَق؛ وهو في فَهْم المترجميْن يكونُ "أثَرًا" و"أثَرًا بنَفْسَجيًا"، ويكُون "لَوْنًا" و"كُمُودةَ لَوْنٍ" — أيَ تغيُّرًا في اللون — و"لوْنًا بنَفْسَجيًا"، ويكون "دَمًا ميّتًا" و"دَمًا كَامنًا" أو "كمْنَةَ دَمٍ" ؛ ثم هو يَعرُض "تَحْتَ العَيْن" و"دُونَ العيْن" و"دُوَيْنَ العيْن" و"تحتَ الجلْد"؛ ويَنبغي أن تَكون هذه البدَائلُ في التّسْميَة مترادفات، لكنّ الفُوَيْرِقَات المفْهُوميّة التي تبدُو في الظاهر بينها تَجعلُ من الصّعْب قبولَ التّرادُف فيها في ذهن غيْر المتَخصّص. ولا شَكّ أن اقْتراضَ "أفُوفيا" مثلما اقْتُرِضَ "لُوقُومَا" للدّلالة على المرَضِ كان أوْفقَ للتّرْجمة من إيرادِ اثنتَيْ عَشْرةَ صيغةً لنقْل مفهومه إلى العربيّة.

وقدْ ذكَرَ حنيْن بن إسحاق هذا المرَضَ في كتَابيْه "العَشْر مَقالَات في العَين" و"المسَائل في العيْن"، وكانَ حَظّ تَسْميته فيهما أفْضلَ من حظّه في المقَالات الخمْس، كما أنّ حَظّه في كتاب "المسَائل" أفْضلُ من حَظّه في "العشْر مَقالات". فقد أطْلَقَ عليه حنيْن في العَشر مقالات ثلاثةَ مُصطلحات مُعقّدة هي "كمْنةُ المدّة خَلْفَ القَرْنيّة" ([155]) و"المدّة المحتَبِسَةُ دَاخِل القَرنيّة" ([156]) و"المدّةُ الكَامنَةُ في العيْن" — وهو أكثرُ استعْمَالاً — ([157]). فـ"المدة المحتَبِسَة" في المصطلح الثّاني صارَت "مدّة كامنَة" في المصطلح الثالث، وتحوّلت

---

(152) المرجع نفسه، ص 249، ف 3 – 23 (و : 31/2، س 31، ف 3 – 23).

(153) المرجع نفسه، ص 212، ف 2 – 154 (و : 221/1، س 3 – 4، ف 2 – 154) ؛ وينظر فيه أيضا ص 223، ف 2 – 169 (و : 237/1، س 6، ف 2 – 170) ؛ ص 268، ف 3 – 58 (و : 73/2 ، س 15 ، ف 3 – 62).

(154) المرجع نفسه، ص 396، ف 4 – 126 (و : 330/2، س 14، ف 4 – 182).

(155) حنين بن إسحاق : العشر مقالات في العين، ص 137، س 1.

(156) المرجع نفسه، ص 168، س 18.

(157) المرجع نفسه، ص 201، س 20 – 21 ؛ 205، س 2 ؛ 212، س 1 ؛ 215، س 16.

"كُمْنة المدّة" الواردة في المصطلح الأوّل إلى "مِدّة كامِنة" في المصطلح الثالث. أما في كتاب "المسائل" فقد اكتفى حُنَيْن باستعمال المصطلح الأوّل مُخفّفًا فكانَ المصطلحُ المركّبُ "كُمْنَة المدّة" (158)، بلْ صارَ المصطلحُ أكثرَ خفّةً بعدَه عندَ بَعضِ الأطبّاء إذ صَار "كُمْنَة" فقَط (159). وهذا الانتقالُ من تَرجمة المصطلح باثْنَيْ عَشَر شَكلاً من العبارات الإطنابية، إلى ترجمته بثلاثة مصطلحات مُعقّدة ، فإلى تَرجمته بمصطلحٍ واحد مُركّبٍ هو "كُمْنة المدّة"، ثمّ إلى تخصيص مصطلح واحدٍ بسيطٍ له هو "كُمْنَة"، دالّ دلالة جيّدة على ما يُسمّى "إعادة صياغَة" مُصْطلحيّة، إذا أخْرَجْنا "إعَادَة الصياغة" من إطارِها النّصّيّ النّحويّ إلى إطارٍ مُعجميّ مُصطلحيّ حقيقيّ.

4 – مُلاَحَظاتٌ ختَاميّة :

إذا اعتبرْنا انْتمَاءَ النّمَاذج التي ذَكرْناها من العبَارَات الإطنَابيّة غيْرِ المقيّدَة والمقيّدة إلى كتَاب علْميّ نَقلَه إلى العَربيّة مُترْجمان مُحْتَرفَان، لهما مُشَارَكةٌ معروفةٌ في تَرجمَة كتب الطبّ اليُونَانية التي تَنتَمي إليها "المقَالاتُ الخمْس" ومُصطلحَاتها – فقد كان حنين بن إسحاق رأسَ مَدْرَسة في التّرجمة قد عُرِفَتْ به، وكان اصطفن أحدَ تلاميذه المجيدين (160) – جَازَ لنا أن نَسْتَغْرِبَ وُجُودَ بعْض الظّواهرِ فيها، ومنْها :

(1) استعمالُ العبارَة الإطنابيّة لما لهُ مقابلٌ عربيٌّ صريحٌ يمكنُ له أن يعَبِّر عن المحتَوى المفْهُوميّ الذي يحمله المصطلح اليونانيّ ، ومثالهُ استعمالُ "شجَرَةُ الكُمّثْرَى البرّي الذي

---

(158) حنين بن إسحاق : كتاب المسائل في العين ، ص 52 (المسألة 122) ؛ وص 63 (المسألة 169).

(159) ينظر مثلاً أبو القاسم الزهراوي في كتاب التصريف، فقد استعمل مصطلح "الكمنة" فقط، سواء في المقالة الثانية : ينظر كتاب التصريف، ص 432، أو في المقالة الثلاثين المخصصة للجراحة : ينظر Abulcasis : *On Surgery and Instruments*, p. 250, 251 .

(160) قال عنه أبو داود سليمان بن حسان بن جلجل في طبقات الأطباء والحكماء (ص ص 68 - 69) إنه كان "عالما بلسان العرب، فصيحا باللسان اليوناني جدًا، بارعا في اللسانين بلاغة بلغ بها تمييز علل اللسانين (...)، اختير للترجمة وائتمن عليها، وكان المتخير له جعفر المتوكل على الله، ووضع له كتابا نحارير عالمين بالترجمة، كانوا يترجمون ويتصفح حنين ما ترجموا، كأسطفن بن بسيل، وحُبَيش..."؛ وينظر صلاح الدين الصفدي : الغيث المسجم، ص 79، وفيه مقارنة بين طريقتين في الترجمة يمثلان مدرستين : طريقة يوحنا بن البطريق وطريقة حنين بن إسحاق. على أن حنين قد برع في ترجمة كتب جالينوس الطبية خاصة، وأكثرها في "الطب العامّ" – وهو عند جالينوس أدخل في الفلسفة – وليست في الأدوية المفردة التي يغلب انتماؤها بحكم غلبة مواليد الطبيعة فيها إلى العلوم الطبيعية، إضافة إلى انتمائها إلى الطبّ.

يقال له أخْراس" في (م 11)، ترجمة لمصطلح ἀχράς (akhras) بدلَ استعمالِ "الكَمْثْرى البرّي" بمفرده ؛ واستعمالُ "النّبَاتُ الذي يُقالُ له ثُومُس وهوَ الحَاشَا" في (م 12) بدلَ استعمال "حَاشا" بمفرده لمقابلة θύμος (thumos) في مَفْهُومه النّبَاتي ؛ واستعمالُ"النّبَاتُ الذي يُقالُ له بُوقْسُس وهو السّمْشَار" في (م 13)، تَرجمةً لمصطلح πύξος (puxos)، عوض استعمال "السّمْشَار" وحدها ؛ واستعمالُ "اللحُومُ الزائدةُ في الأبْدانِ التي يُقال لها باليُونانيّة ثُومُش وتُسَمّيها الأطبّاءُ بالعربيّة التّوت" في (م 26) عَوَضَ استعمال "التّوت" الذي يَستعمله الأطباءُ العربُ — بشهادة المترْجمَيْن — لمقابلة "ثومُش" في مَفهومه المَرَضيّ.

(2) عدمُ التقيّدِ بالتّرْجمة الوَاحِدة للمصطلح اليُونَاني الواحد، من ذلك استعمالُ "الشُّهْد" في (م 23 - 24) و"رُطوبةٌ شَبيهةٌ بالعَسَل" في (م 25) لنقل مُصطلح κηρία (kêria) ؛ واستعمال "التّوت" في (م 27) ومقابله اليُونَاني "ثُومُش" في (م 28 - 29) لنقل مُصطلح θύμος (thumos) في مفهومه المَرَضيّ ؛ واستعمالُ "النّمْلِيّة" في (م 33 - 34) و"شيْءٌ شَبيهٌ بدبيبِ النّمْل" في (م 35) واستعمالُ مقابلِهما اليونَاني "مُرْمَقْيَا" في (م 30 - 32) لنقل مصطلح μυρμηκίαι (murmêkiai).

(3) استِعْمَالُ أكثرَ من عبَارَة إطنابيّة وَاحِدة لنقْل المحتوى المَفْهومِيّ للمصطلح الواحد، وكأنّ العبارةَ الإطنابيّة الواحِدةَ غير كَافية لـــ"تَمْبِيعِ" مُحتوى المصطلح المفْهُومِيّ. ومن أمْثلَة هذه الظاهرة ما رأيناه من استعمالِ ستّ عباراتٍ في (م 36 - 41) لترْجَمة مصطلح λευκώμα (leukôma) الذي اقْتُرِضَ ؛ واستعمالِ سبعِ عبَاراتٍ في (م 49 - 55) لترْجَمَة مُصطلحِ πόα (poa) ذي المقابل العَربي المعْروف وهو "عُشْبٌ" ؛ واسْتعمالِ اثنتي عشْرةَ عبارةً في (م 56 - 67) لتَرْجمة مُصطلح ὑπώπια (hupôpia) الذي اقْتُرِضَ أيضا ورُسم "أُوفيَا" كما رأينا، ولا شَكّ أنّ إيرادَه مُقْترضًا أوفقُ لمحتواه المفْهوميّ من تَمْبِيعه في مجمُوعة من العبارات انتقل فيها مفْهومه بيْن جملة من الفُوَيْرِقَات التي لا تُعين على تَحْديده وترْسيخه.

والظواهرُ الثّلاثُ التي ذَكَرْناها تُؤَكّد في الحقيقَة الخاصّيّتيْن (4) و(5) اللتيْن سبقَ ذكرهما ضمْن الخاصّيات التي تميّزُ "العبارةَ الإطنابية" عن "العبارة المعجمية"، وهمَا "قابليّة

حذْف عناصرِ العبارةِ والاحتفاظِ بالاسْم المرْجع" إمّا بمقابله العرَبيّ — مثل "التّوت" و"الشُّهْد" و"الكمثرى البرّي" — أو مُقترضًا مثل "لُوقوما" و"أفُوفيا"، و"التغيّر" و"التبَدُّل" في نَصّ العبارةِ وفي العناصر المعْجَميّة المكوّنة لها. لكنْ يمكن أن نَستنتجَ من الظواهر المتقدّمة أيضًا أنّ من "التّمْييع" ما كانَ مقْصُودًا متعَمَّدًا. ويمكن أن نُرْجع هذا التّعمّدَ إلى سببيْن :

الأوّل هوَ ما نُسمّيه دَرَجةَ العُجْمة الغَالبةَ على المصطلح اليُونانيّ المنْقول إلى العربية. فإنّ المصطلحَ العلميّ اليُونانيّ في المقالات الخمس مُصطلحٌ يَنتمي إلى القَرْن الأوّل الميلاديّ ؛ فهو إذنْ مُصطلحٌ قديمٌ مُتأصّلٌ في ثقافة علميّة قَديمة ينتَمي إليها، وفي مُحيطٍ مَفهوميّ أعْجميٍّ يَتنزّل فيه ؛ وقد استعمَله علماءٌ سَابقُون من اليُونانيين أنفُسهم، مثلَ جالينوسَ في القَرن الثّاني الميلادي، أو مثل العلمَاءِ الاسْكنْدرانيّين والجنْديْسَابُوريّين قبل أن يَنتقلَ مَرْكزُ العلم من الاسكنْدريّة وجنديْسابورَ إلى بغدادَ، وقد كان حنَين بن إسحاق وتلاميذُه مثل اصطفن بن بسيل من أهمّ المنتَسبين إلى هذا المرْكزِ الجديد. وانتقالُ المصطلح اليُوناني من القَرن الأوّل الميلاديّ إلى القَرن التّاسع عبرَ مَراكزَ كانت بَغدادُ آخرَها، لم يَرفَعْ عنه عُجْمَتَه، بل نَراه قد زادَها قوّةً لأنّه قطعَ مَسَافاتٍ في المكانِ ومَراحلَ في الزّمانِ قبلَ أن يَصلَ بغْدادَ. فهو إذنْ لم يَصلْ بَغْدادَ عندما وَصلَها مُصطلحًا جَديدًا مُنتميًا إلى ثقافَة حَيّة قائمة يَتنزّلُ فيها، ويمكنُ من خلالها فَهْمُه وتحديدُه واسْتعمَالُه بمفْهومه الدّقيقِ "المُعَاصِر" الذي اصطُلِحَ به عليه دونَ خشْيةٍ من الوُقُوع في الخطإ ؛ بلْ وصَلَها حَاملاً لآثارِ عُجْمَتِه التي قوّاها قدَمُه. وإذنْ فإنّ من أهمّ واجبات المترْجم وهو يتنَاول مُصطلحات المقالات الخمس أن يَرْفَعَ عنْها عُجْمَتها. لكنّ العُجْمَةَ الغَالبَةَ عليْها لا يكْفي مَعها فيمَا يبْدو نَقْلُ المصْطلح اليُوناني بمقابلٍ عرَبي مُولّد مثل "النّمْليّة" و"الشُّهْد" و"التّوت"، أو مُقْتَرَضٍ مثل "لُوقُوما" و"أقونيطن" و"إيدْرُوماليّ"، بل تَقتَضي مُقَارَبَته ومُقارَبَةَ مَفهومه بأكثرَ من طريقةٍ قَصدَ تَقريبه إلى فَهْم مُستعْمِل الكتَاب، ومن تلك الطرُق العبارَةُ الإطنَابيّة بمخْتلف الخاصيّات والظواهرِ المتعلّقة بها.

والسّببُ الثّاني هو نَوْعُ المصطلَح المترْجَم. فإن المقَالاتِ الخمسَ كتابٌ في الأدويةِ المفْردة، وهيَ في الغالبِ أشياءُ أو مَوجُوداتٌ حسّيّة تنتَمي إلى مَواليد الطبيعة الثّلاثة: النبات

والحيوان والمعادن ؛ والكتابُ يُعَرَّفُ بتلك الأدْوِيَة ويبيّنُ مَنَافعَها العلاجيّةَ ومضارّها، ويذْكرُ ما تَصلحُ لمداواته من الأمْراض. فهو إذن وَثيقُ الصّلة بصحّة بدن الإنْسان ومرَضه، وهذا في حَدّ ذاته يُوجبُ على المترْجم التثبُّتَ والاحْتياطَ وهو ينْقُلُ مَادّةَ الكتَاب، لأنّ أيّ خَطإ في تَرْجَمة اسْم دَواء أو اسْم مَرَض قد يُؤدّي إلى إضْرار كَبير نتيجةَ سوء الفَهم المؤدّي إلى الخَطإ في الاسْتعْمَال. وقد أكّد ابنُ البيطار ذلكَ في كتابه "الجامع" بَعد الذي لاحَظه من خَلْط المتَرْجمين : "واعْلَمْ أنّ العَالمَ أوْلَى النّاس بالتثبّت والاحْتياط لنفْسه ولغيْره ؛ وقد قالت الحكَمَاءُ لا تُقَالُ زَلّةُ العَالم لأنّه يُزِلُّ بزَلّته العَالَمَ" (161). ويبدُو أنّ من مَظاهر الاحتيَاط في نقل أسماء الأدْوِيَة وأسماء الأمْراض التي بَقيَتْ مُحَافظةً على عُجْمَتها الميْلَ إلى تَقْريب مَفاهيمها بوضْعها في سياقَات مختلفة تَشْتَمل عليْها عبَاراتٌ إطنابيّةٌ ذاتُ وظيفة تَفْسيريّة. ومن بَاب التّقْريب الذي أشَرْنَا إليْه نسْبَةُ المسَمّيَات إلى أجْناسها وأنْواعها بذكْر الأسماء المتَضمّنة (hyperonymes)، وهي أسماءُ الأجْنَاس ولأنْواع والضّروب التي تقَعُ تحتَها، فهي مُتَضَمَّناتها (hyponymes)، سواءٌ كانت من النّبات أو الحيوان أو من أسْماء الأمراض. ومن أمْثلة ذلك نسْبَةُ "لوقُومَا" إلى "القُرُوح" التي تَكُونُ في العَين، و"أقُونيطُن" إلى "الدّواء القتّال"، أي إلى السّمائم، و"ثُومُس" و"بوقْسس" إلى "النّبات"، و"مَرْمَقيَا" إلى "الثّوَاليل"، و"إيلاوُس" إلى مَرض "القُولَنج"، و"إيذْرُومالي" و"ألاطينوس" إلى "الشّراب"، و"سُوقلّيدس"

(161) ابن البيطار : الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، 40/2 ؛ وقد انتقد في هذا الموضع حنينا بن إسحاق لخلطه وعدم تثبّته في النقل إذ خلط بين نباتين فنسب إلى أحدهما ما هو من خصائص الآخر. ووجه الخلط الذي وقع فيه أن نسب إلى جالينوس – وهو يترجمُ كتابه "الأدوية المفردة" – قوله "إنّ من الحندقوقا نَوْعًا مصريًا يتّخذُ من بزْره الخبْزُ"، مُتوهّما أنّ من الحندقوقا نوْعًا مصريًا، متكلا في ما وهم فيه على أنّ ديوسقريديس قد أطلق الاسم اليونانيّ λωτός (lôtos) على أربعة نباتات ذكر أوّلها في المقالة الأولى (ص 114، ف 1 – 130 ؛ و : 110/1، ف 1 – 117) ولم يذكر له المترجمان مقابلا ، وهو "المَيْسُ" و"النَّشَمُ الأبْيَضُ" ؛ وذكر الثلاثة الأخرى في المقالة الرابعة وهي "لوطوس" الدال على الحندقوقا البستانيّ (ص 350، ف 4 – 93 ؛ و : 263/2، ف 4 – 110)، و"لوطوس أغريوس" الدالّ على الحندقوقا البرّي (ص 350، ف 4 – 94 ؛ و : 263/2، ف 4 – 111)، و"لوطوس الذي يكون بمصر" (ص 351، ف 4 – 96 [في الأصل 95، لأن رقم النبات السابق له وهو "قوطيسس" مكرّر] ؛ و : 264/2 – 265، ف 4 – 113) الذي لم يجد له المترجمان مقابلا عربيّا، وهو النبات المعروف بـ"اليشْنين" ؛ وظنّ حنين أنه نوع آخرُ من الحندقوقا مصريّ، فنسب إلى الحندقوقا وهو يترجم الأدوية المفردة لجالينوس ما نسبه ديوسقريديس إلى "لوطوس الذي يكون بمصر" أي إلى البشنين إذ قال " في الرأس [منه] شبيه بالجاورس، ويجفّف، وأهل مصر يطبخونه ويعملون منه خبزا"، ويقصد بالشبيه بالجاورس بزره ؛ وقد أوقع حنينٌ بوهمه هذا جماعة كبيرة من الأطباء إذ تابعوه في وهمه، وقد ذكرهم ابن البيطار في مادة "حندقوقا برّي" التي أشرنا إليها، وقد أعاد نقده في مادة "لوطوس"، 116/4 .

إلى "الطير" ؛ ومثْلُ هذا في الكتاب كثيرٌ [162]. ولكنّ هذا النّوعَ من نِسْبة المسمّيات إلى أجناسها وأنْواعها وضروبها نسبةً تُؤدّي في التّسْمية إلى اسْتعْمال العبارات الإطنابية لا يُوجدُ في الكتاب في تسْمية المسمّيات المعْروفة المنتمية إلى البيئة العربية والحاملة لأسماء عربيّة صَريحة، ونَذْكُرُ من أسماء الأدوية النّباتيّة الواردة في المدَاخل الأرْبعة الأولَى من الكتاب مُفْرَدَةً [163] "السّوْسَن" و"الشّبْث" و"السُّعْد" و"الكُرّاث" و"الإذْخر" و"الزيْتون" و"الورْد" ؛ ومن أسماء الأمْراض الواردة في المداخل ذاتها "السُّعالُ" و"المغْصُ" و"النّافضُ" و"عرق النّسَا" و"الصُّدَاع" و"الكَلَف" و"تَقْطيرُ البَوْل". فهذه أسماءٌ لمسميات معْروفَة في البيئة الثّقافية العربية وما كانت تثير للمترجمَيْن إشْكالاً مفْهوميّا، فوُضعتْ مُقابلات للمصطلحات اليونانيّة دونَ حاجَة إلى وَضعها في عبَارات إطنابيّة. فلقد توَفّر في هذه المصطلحات بالنّسبة إلى المترجمَيْن أمْران : (أ) وجودُها في اللّغة العربيّة لوجود المسمّيات التي تطلقُ عليها في البيئة الثقافيّة العربية ؛ (ب) معرفةُ المترجمَيْن بها مَعرفة جيّدة. وقد كان المتَرْجمان مُدركَيْن للمشَاكل المصطلحيّة التي تثيرُها ترْجمتُهما حسبَ ما أشَرْنا إليه منْ قبل في تنبيه ابن جُلجُل إلى ذلك [164] ؛ وبعضٌ من تلك المشاكل هو الذي جعَل "المقَالات الخمْس" العربيةَ مَوضُوعَ حَرَكة مصطلحية قويّة بين القَرْنين الرّابع والخَامس للهجْرة لإعادَة تَرْجمتها ومُراجَعتها وشَرْح مُصْطلحَاتها [165].

إبراهيم بن مراد

كلية الآداب والفنون والإنسانيات – جامعة منوبة

---

(162) نجد الظاهرة نفسها في ترجمة كتاب الحيوان لأرسطو ، وقد قام بها يحيى بن البطريق قبل أن ينجز اصطفن وحنين ترجمتهما للمقالات الخمس ؛ ومن أمثلة الظاهرة في طباع الحيوان "العرق الذي يسمّى باليونانية أوُرْطى" (ص 44) ترجمة لـ ἀορτή (aortê) ؛ و"الحيوان الذي يسمّى باليونانية أرقص" (ص 59)، ترجمة لـ ὄρυξ (orux) ؛ و"الحيوان الذي يسمّى لونقس" (ص 59)، ترجمة لـ λύγξ (lunx) ؛ و"الحيوان الذي يسمّى باليونانية خماليون" (ص 71)، ترجمة لـ χαμαιλέων (khamailéôn) ؛ و"العُشْبَة التي تسمّى باليونانيّة قوطسنوس" (ص 145)، ترجمة لـ κύτισος (kutisos). ومن هذه المصطلحات ما له مقابل عربي قديم مشهور مثل "أرقص" وهي "الأرْخية"، و"لونقس" وهي "الضّبُعُ"، و"خماليون" وهي "الحرْباء".

(163) هي مواد "إيرسا" و"اقورون وهو الوجّ" و"ميون وهو المو" و"قيفارس وهو السّعْد" – تنظر المقالات الخمس، ص ص 11 – 15 .

(164) يراجع التعليق (5).

(165) يراجع التعليق (6).

مراجع البحث

1 – المراجع العربيّة والمعرّبة:

ابن أبي أصيبعة، أبو العباس أحمد : عيون الأنباء في طبقات الأطبّاء، تحقيق أوغست مللر (August Müller)، القاهرة، 1299 هـ/ 1882 م (جزآن).

ابن البيطار، أبو محمد عبد الله بن أحمد المالقي : كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية، ط. بولاق، 1291 هـ/ 1874 (أربعة أجزاء في مجلدين) – وتنظر الترجمة الفرنسية في قائمة المراجع الأجنبية.

ـــــــ تفسير كتاب دياسقوريدوس، تحقيق إبراهيم بن مراد، بيت الحكمة – تونس ودار الغرب الإسلامي – بيروت، 1990 .

ابن جلجل، أبو داود سليمان بن حسّان : طبقات الأطبّاء والحكماء، تحقيق فؤاد سيّد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1955.

ابن مراد، إبراهيم : المصطلح الأعجمي في كتب الطبّ والصيدلة العربية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1985 (جزآن).

ـــــــ "انتقال مقالات ديوسقريديس إلى الثقافة العربية، ترجمة ومراجعة وشرحا"، في حوليات الجامعة التونسية، 24 (1985)، ص ص 247 – 291.

ـــــــ دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987.

ـــــــ "المصطلحية وعلم المعجم"، في مجلة المعجمية، 8 (1992)، ص ص 5 – 16.

ـــــــ المعجم العلمي العربي المختص حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993.

ـــــــ مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

ـــــــ مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.

ـــــــ "المصطلح العلمي في التراث العربي المخطوط: إشكالات الماضي وآفاق المستقبل"، ضمن : إبراهيم شبوح : تحقيق مخطوطات العلوم في التراث الإسلامي (أبحاث مؤتمر)، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، ومبلدن، لندن، 1999، ص ص 283 – 325.

ـــــــ "المقولة الدلاليّة في المعجم"، في مجلة المعجمية، 16 – 17 (2000 – 2001)، ص ص 17 – 76.

ـــــــــ "الوحدة المعجمية بين الإفراد والتضامّ والتلازم"، في مجلة الدراسات المعجمية (الرباط)، 5 (2006)، ص ص 23 – 31 (قُدّم في الندوة العلمية الوطنية الثالثة التي نظمتها جمعية المعجمية العربية بتونس يومي 2 و3 ماي 2003 حول "التلازم اللفظي والتضامّ").

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم : لسان العرب، نشرة يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، 1970 (3 أجزاء) .

ابن النفيس، علي بن أبي الحزم القَرْشي : المهذب في الكحل المجرّب، تحقيق محمد ظافر الوفائي ومحمد رواس قلعه جي، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، 1988.

أبو حنيفة الدينوري، أحمد بن داود : كتاب النبات – القاموس النباتي، القسم الأول، أ – ز، تحقيق برنار لوين (Bernhard Lewin)، أبسالا، 1953 ؛ القسم الثاني : س – ي، جمعه محمد حميد الله، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، 1973.

أرسطوطاليس : كتاب الحيوان، ترجمة يوحنا بن البطريق، نظرنا في "طباع الحيوان"(المقالات 1 – 10)، تحقيق عبد الرحمن بدوي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1977.

بعلبكي، رمزي منير : معجم المصطلحات اللغوية، دار العلم للملايين، بيروت، 1990.

حنين بن إسحاق العبادي : كتاب العشر مقالات في العين، حققها وترجمها إلى الانغليزية ماكس مايرهوف (Max Meyrhof)، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1928.

ـــــــــ كتاب المسائل في العين : تنظر قائمة المراجع الأجنبية.

دياسقوريدوس العين زربي، بدانيوس : المقالات الخمس وهو هيولى الطبّ، ترجمة اصطفن بن بسيل وإصلاح حنين بن إسحاق – قد اعتمدنا منه :

(أ) تحقيق قيصر دبلار (Cesar Dubler) وإلياس تراس (Elias Terès)، تطوان، 1957 (قد يشار إليها بحرف (ط)، وإذا كانت الإحالة خالية من الرمز فهذا النص هو المحال إليه).

(ب) مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس، رقم 2849 (وقد رمزنا إليها بـــ(خ)).

(ج) النص اليوناني – (و) إشارة إلى محققه ماكس ولمان – ينظر في قائمة المراجع الأجنبية.

الزهراوي، أبو القاسم خلف بن عباس : التصريف لمن عجز عن التأليف (المقالتان 1 – 2)، تحقيق صبحي محمود حمامي، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، 2004.

ـــــــــ المقالة الثلاثون : تنظر قائمة المراجع الأجنبية.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان : الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1966 – 1977 (4 أجزاء وجزء للفهارس) .

الشهابي، الأمير مصطفى : معجم الألفاظ الزراعية، ط. 3 ، مكتبة لبنان، بيروت، 1982.

الصفدي، خليل بن أيبك : الغيثُ المسْجَم في شرح لاميّة العَجَم، نشرة دار الكتب العلمية، بيروت، 1975 (جزآن).

القمري، أبو منصور الحسن بن نوح : كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، تحقيق وفاء تقي الدين، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1991.

2 – المراجع الأجنبية :

Abulcasis : *On Surgery and Instruments*. A Definitive Edition of the Arabic Text with English Translation and Commentary, by M. S. Spink and G. L. Lewis. University of California Press, Berkley and Los Angeles, 1974.

Conceição, Manuel Celio : *Concepts, termes et reformulations*. Travaux du CRTT, Presses Universitaires de Lyon, Lyon, 2005.

DGF = Bailly, Anatole : *Dictionnaire grec – français*, 26ème éd.,(édition revue par L. Séchan et P. Chantraine) Hachette, Paris,1963.

Dioscuridis, Pedanii : *De Materia Medica. Libri Quinque*, edidit Max Wellmann, Berolini, 1907 – 1914 (3 vol.).

DLF = Gaffiot, Felix : *Dictionnaire illustré latin – français*, 2ème éd., Paris, 1937.

Dozy, Reinhart : *Supplément aux dictionnaires arabes*, 3ème éd., Leyde – Paris, 1967 (2 vol.).

DTTM = Garnier, Marcel et Valery Delamare : *Dictionnaire des termes techniques de médecine*, Maloine S. A. Editeur, Paris, 1980.

Dubois, Jean et al. : *Dictionnaire de linguistique et des sciences du langage*. Larousse, Paris, 1994.

Felber, Helmut : *Terminology Manual*, Unesco – Infoterm, Paris, 1984.

Fuchs, Catherine : *Paraphrase et énonciation*, OPHRYS, Paris, 1994.

Gaudin, François : Socioterminologie : du signe au sens, construction d'un champ. In : *Meta*, 38/2 (1993), pp. 293 – 300.

Ḥunayn ibn Isḥâq : *Le Livre des Questions sur l'œil* de Ḥonein ibn Isḥâq, (texte arabe édité et traduit en français) par P. Sbath et M. Meyrhof, Mémoires présentés à l'Institut d'Egypte. Tome 36, Le Caire, 1938.

Ibn al – Bayṭâr de Malaga : *Le Traité des Simples* par Ibn El – Beïthar, traduit par Lucien Leclerc, Notices et Extraits des Manuscrits de la Bibliothèque Nationale et autres Bibliothèques, Tomes XXIII, XXV et XXVI, Imprimerie Nationale, Paris, 1877 – 1883 (3 vol .).

Rey, Alain : *La terminologie. Noms et notions*, PUF, Paris, 1979.

Slodzian, Monique : L'émergence d'une terminologie textuelle et le retour du sens. In : H. Béjoint et Ph. Thoiron (éds.) : *Le sens en terminologie*. Presses Universitaires de Lyon, Lyon, 2000, pp.61 – 85.

Temmerman, Rita : *Towards New Ways of Terminology Description. The Sociocognitive Approach*. John Benjamins, Amsterdam – Philadelphia, 2000.